

# قصيدة

رؤية عصرية  
لأحياء الموتى  
يوم القيامة

# الأمم



طبعات الشعب  
١٩٩٥ - ١٤١٥





الثرات والمعلومات الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

**دار الشعب**

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة  
والمنشرف العام على التحرير

**جمال الدين زكى**

سَنُظَلُّ القَاهِرَةَ .. دَائِمًا قَلْبَ العَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ  
الْمُنَابِر .. تَتَبَّعُوا مَكَانَهَا التَّارِيخِيَّةَ وَالْحَضَارِيَّةَ ..  
فِي عَالَمِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالنَّشْرِ ..



الإدارة : ٩٢ شارع قصير العيى - القاهرة  
ت ٣٥٤٤٤٤١ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٥١٨١٠  
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩  
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب. ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦



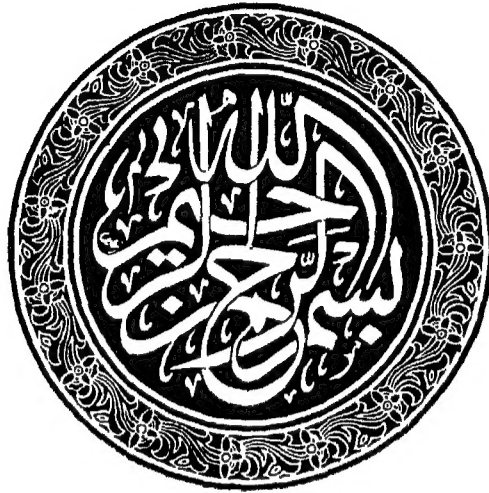
# قصة البعث

رُؤْيَةُ عَصْرِيَّةٍ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مُحَمَّدُ شُكْرِي حَسَنُ سُلَيْمَان

مطبوعات الشعب  
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

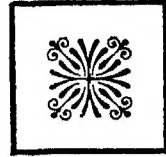




« قل لكم ميعاد يومٍ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون »<sup>(١)</sup>

« صدق الله العظيم »





## مقدمة

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③  
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فجعله غثاءً أَحْوَى ⑤ ﴾<sup>(١)</sup>.

والصلاة والسلام على خير من اصطفى وعلى آله وصحبه ، وبعد ..  
\*\*\* البعث أمر لا ريب فيه .. فالذى وعد به هو خالق الكون العظيم القادر  
على كل شيء ولا يعجزه شيء ..

ولقد تكرر الوعد منه سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم أنه سيحيى الموتى ويجمع  
الخلائق كلها فى يوم عظيم مشهود لا نظير له فى الأيام التى قد خلت من قبله لتجزى  
كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :-

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعََنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ  
مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ③ ﴾.

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ③ ﴾.  
﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغِدُّونَ ④ ﴾.  
﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ⑤ ﴾.

(٢) سورة النساء الآية (٨٧)  
(٤) سورة سبأ الآية (٣٠).

(١) سورة الأعلى الآية (١ - ٥)  
(٣) سورة الحج الآية (٧)  
(٥) سورة العنكبوت الآية (٥)

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَقَّعُوا<sup>(٢)</sup>.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُ ثُمَّ لَتَنْبِئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

صدق الله العظيم

★★★ والبعث أمر لا مفر ولا مهرب منه .. لأنه سواء شاء الإنسان أم أبى .. أراد أم لم يرد .. آمن به أم كفر .. فإنه سيفاجأ بعودته إلى الحياة مرة أخرى ليحاسب على كل ما كسبت يده في الحياة الدنيا .

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ قَالُوا يَتَوَلَّنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ<sup>(٥)</sup>.

فالعودة إلى الحياة يوم القيامة من الأمور التي لا إرادة للإنسان فيها .. فكما جاء إلى الحياة الدنيا أول مرة دونما إرادة منه .. وكما سيلاق الموت الذي لا مفر من ملاقاته كذلك سيكون بعثه لا دخل لإرادته فيه .. قال تعالى :

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِقُكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال سبحانه : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُ ثُمَّ لَتَنْبِئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

(٢) سورة الذاريات الآية (٥ ، ٦) .

(٤) سورة التغاس الآية (٧)

(٦) سورة الجمعة الآية (٨)

سورة الاساء الآية (١٠٤)

(٣) سورة الواقعة الآية (١ ، ٢٠)

(٥) سورة يس الآية (٥١ ، ٥٢)

(٧) سورة التغاس الآية (٧)



★★ إن الآخرة هي التي أعطت الحياة الدنيا معنى وجعلت لها قيمة ، فلو لم تكن هناك آخرة لكانت حياتنا الدنيا عبثاً وضياعاً ، ولكان بطن الأرض خيراً من ظهرها ، فما جدوى طريق ينتهى بنا إلى الموت والهلاك !!؟ وما قيمة ما نشيّد في الدنيا ونجمعه من مال ومتاع ونحن على يقين من أن أيام العمر محدودة وأنفاسه معدودة ، وأننا صائرون لا محالة الى ظلمات القبور لتأكل من جيفنا ديدان الأرض وهوامها الدنيئة !!؟ أى مستقبل نأمله في دنيا يحفها المرض والعجز والموت من كل جانب !!؟

ولكن الإيمان بأن الموت ليس هو غاية الطريق وإنما سنبعث من جديد لنحاسب على ما قدمنا من أعمال في الحياة الدنيا نجزي عليها الجزاء الأوفى .. هذا الإيمان هو الذى يبعث الأمل الحقيقى في حياة خالدة تالدة كريمة لاموت فيها مما يدفع الإنسان ويحفزه للعمل والبناء من أجل الدنيا والآخرة :

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فيعمل الإنسان في الدنيا ويتكسب المال من أجل إنفاقه في سبيل الله وابتغاء مرضاته ليزيد من رصيد حسناته وتعلو درجاته في الآخرة :

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَةٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

★★★ والتفكر في أمر البعث وأحداث الآخرة عبادة تقرب الإنسان إلى ربه ، ومتعة ونزهة روحية وذهنية لأولى الأبواب الذين يدركون أن الحياة الآخرة هي الحيوان ، أى الحياة الحقيقية الجديرة بأن يوجه من أجلها كل عمل في الدنيا ، أولئك الذين يناجون ربهم قائلين :

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمكرون للبعث والمتشككون في إمكان حدوثه أولئك هم الكافرون بالله وكتبه ورسله الذين يتساءلون مستنكرين :

(٣) ال عمران الآية (٩)

(٢) سورة الإسراء الآية (٢١)

(١) سورة القصص الآية (٧٧)

﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (٤٧) ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (١)  
 ﴿ أَوْ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَانَا لَنُخْلِقَ جَدِيدًا ﴾ (٢) .  
 ﴿ أَوْ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (٣) .

فهم يستبعدون أن تعاد الأجساد التي تفرقت في تراب الأرض إلى ما كانت عليه  
 حية نضرة ويرون البعث أمرا بعيد الاحتمال أو هو ظن لا يقين فيه  
 ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ  
 إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴾ (٤) .

وهكذا تبدو الحياة في نظرهم بلا غاية أو هدف وإنما هي « الصدفة » أو  
 « الطبيعة » أو « الدهر » أتى بهم إلى الوجود ثم يهلكهم أو يسلمهم إلى « رقدة أبدية » .  
 ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ  
 مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴾ (٥)

\*\*\* وكانت الإجابة المفحمة على هؤلاء المتشككين وأمثالهم في كل عصر وأوان  
 هي أن يتفكروا في خلق أنفسهم ليعلموا أن من أوجدهم أول مرة قادر - وهو أهون  
 عليه - على أن يعيدهم إلى الحياة تارة أخرى ، وفي ذلك يقول المولى سبحانه وتعالى :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) ﴿ قُلْ  
 يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦)  
 ﴿ كَمَا بَدَأَ أَوَّلَ تَعْوَدُونَ ﴾ (٧)  
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٨)

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الواقعة الآية (٤٧ ، ٤٨) | (٢) سورة السجدة الآية (١٠)   |
| (٣) سورة ق الآية (٣)             | (٤) سورة الجاثية الآية (٣٢)  |
| (٥) سورة الجاثية الآية (٢٤)      | (٦) سورة يس الآيات (٧٨ ، ٧٩) |
| (٧) سورة الأعراف الآية (٢٩)      | (٨) سورة الروم الآية (٢٧)    |

﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْخَرَجُ حَيًّا ﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ  
أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١﴾.

\*\*\* كما وجه القرآن الكريم النظر للتأمل والتدبر في قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الأرض الميتة وإخراج النبات من البذور اليابسة المخبوءة بين ذرات ترابها حال ترطيبها بغيث السماء لعلم أن الذى أحيأها لحيى المولى وأنه على كل شىء قدير ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ مُخْرِجُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ  
الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣﴾  
﴿ وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ ﴿٤﴾ .

\*\*\* ولقد بين القرآن الكريم أن البعث إنما هو أمر هين على الله سبحانه وتعالى وأن خلق البشر جميعا أول مرة ثم إعادتهم إلى الحياة مرة أخرى هو عند الله كخلق نفس واحدة .. قال سبحانه :

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ﴿٥﴾ .  
﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٦﴾  
﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٧﴾

(١) سورة مريم الأيات ٦٦ - ٦٧ .

(٢) سورة الزحرف الآية (١١) .

(٣) سورة الروم الآية (٥٠) .

(٤) سورة فاطر الآية (٩) .

(٥) سورة لقمان الآية (٢٨) .

(٦) سورة 'صافات الآية (١٩) .

(٧) سورة 'نحل الآية (١٧) .

﴿يَوْمَ تَشْقَى الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>

\*\*\* والقران الكريم خافل بقتصص المعجزات التي تمت بقدرة الله وبإذنه على أيدى المرسلين والنبين والصالحين ليبين للناس أن البعث أمر لا ريب فيه وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فهذا إبراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup> يأمره ربه أن يأتي



بأربعة من الطير ليزجها ويفرق أشلاءها على قمم الجبال المترامية ، وما أن يدعوهن حتى تتجمع الأشلاء المبعثرة ليعود الطير كما كان مرفرفاً بأجنحته ملبياً نداء إبراهيم ساعياً إليه !!

وهذا موسى عليه السلام يأمره ربه بأن يلقى بالعصا اليابسة الميتة

( أليافاً خشبية جافة وخلايا نباتية ميتة ) لتتقلب إلى حية تسعى وثعبان مبين ( خلايا حيوانية حية ) !!

وذاك النبي الذي أماته الله مائة عام هو وحماره ثم بعثه ليجد طعامه وشرابه طازجاً لم يصبه عفن أو تحلل .

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>

وهذا عيسى عليه السلام كان يجعل من الطين تماثيل الطير فينفخ فيها

(١) سورة ق الآية (٤٤) (٢) أنظر سورة البقرة الآية (٢٦٠) (٣) سورة البقرة الآية (٢٥٩)

فتكون طيراً حقيقياً بإذن الله ، وكانوا يأتون إليه بجثث الموتى ليعيد إليها الحياة بقدرة الله تعالى :

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>

وأصحاب الكهف والرقيم الذين لبثوا في كهفهم نياما ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ليعثهم الله حتى يعلم الناس أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها .

\*\*\* وإذا كانت تلك المعجزات موجهة إلى القوم الذين بعث فيهم أولئك المرسلون لتبين لهم قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة ، فإن القرآن الكريم وهو المعجزة الباقية إلى يوم الدين وجه الدعوة إلى أن ينظر الناس إلى خلق أنفسهم وأن يتفكروا في خلق السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن يسيروا في الأرض ليعلموا كيف بدأ الله الخلق ثم كيف سينشئ الله النشأة الآخرة :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

إنها دعوة إلى أن يعلم الناس أن الله سبحانه وتعالى قد وضع نظاما وسن شرائع ونواميس يسير عليها الكون وتمضي بها الحياة ، وأن كل شيء عنده بمقدار وأن كل شيء قد خلق بقدر ، وأن لكل شيء وقتاً معلوماً لا يتأخر عنه ساعة ولا يتقدم .

وهاهوذا الإنسان وقد أمدّه الله من علمه ، بجول بسمعه وبصره بين هجوم السماء ومجراتها ويغوص في الذرة ليصل إلى أدنى جسيماتها وكهاربها فلا يجد إلا النظام والإبداع

(٢) سورة الاعراف الآية (١٨٥)

(١) سورة آل عمران الآية (٤٩)

(٣) سورة العنكبوت الآية (٢٠)

والإتقان مما يشهد بقدرة الله المقتدرة وحكمته البالغة وتديره المحكم ، وصدق الله العظيم  
اذ يقول :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وهذا البحث الذى بين أيديكم إنما هو جهد متواضع فى سبيل إلقاء بعض الضوء على المراحل التى تنتهى بعودة الحياة إلى جسد الإنسان يوم القيامة بعد فناءه وتحلله إلى العناصر التى يتكون منها مع بيان ما يصاحب البعث من تغير فى الكون . واستهديت فى ذلك بآيات القرآن الكريم وما صرح من أحاديث النبى ﷺ التى ورد فيها ذكر للموضوع ومسترشداً بما أنعم الله سبحانه تعالى به على الإنسان فى هذا الزمان من علم ولاسيما فى مجال الخلية الحية ، والكيمياء العضوية ، وعلم الأجنة ، والفلك .

هذا وتدور الفكرة المحورية فى البحث حول إثبات أن الإنسان حينما يموت ويتحلل جسده إلى العناصر التى يتركب منها إنما تتخلف عنه جرثومة أو بذرة بالغة الضالة بمقاييس الحياة الدنيا هى خلية واحدة من خلايا جسده أو نواة هذه الخلية تفرز حول نفسها غلافاً قوياً محكماً لتظل كامنة فيه إلى يوم القيامة حيث تؤدي دورها الهام حينما تذيب غلاف التعرثم وتأخذ فى الانقسام لتعيد جسد الإنسان كما كان .

وقد مهدت لموضوع البحث بالحديث عن حقيقة الإنسان هل هو روح أم مادة ؟ لينتهى الرأى فى هذه المسألة إلى أن الإنسان ليس بروح مجرد ، ولا جسد محدد ، وإنما هو نتاج اتصال الروح بالجسد . وأن للروح الهيمنة والإرادة وإليه تنتهى الأحاسيس وينتقل الفكر والوجدان عبر الجسد .

ثم ينتقل الحديث إلى بيان العلاقة بين الروح والحياة حيث نرى أن الروح ليست هى السبب المباشر لوجود الحياة بخلايا الجسد بدليل أنه يمكن الحفاظ على بعض أجزاء من الجسد حية بعد موت الإنسان .

ولما كان إحياء الإنسان يوم القيامة يشبه إلى حد بعيد إنبات النبات من التربة الميتة فقد تناولت بالحديث عوامل الإنبات من بذرة وتربة وماء وهواء وحرارة وضوء

(١) سورة فاطر الآية (٢٨)

لأبين أن هناك عوامل مشابهة سيتحقق ويكتمل حدوثها يوم القيامة لتؤدي في النهاية إلى إخراج الموتي من قبورهم .

وتناول البحث بالتحليل والدراسة آيات القرآن الكريم التي تفيد بأن خواص الإنسان وصفاته مدونة في كتاب حفيظ ، كما تم إلقاء الضوء على أحاديث النبي ﷺ التي تبين أنه سيبقى من جسد الإنسان - بعد فائه وتحلله - موضع من عجب الذنب صغير كحبة الخردل منه يركب الإنسان يوم القيامة .

وباستعراض ما توصلت إليه علوم الأحياء والكيمياء - بفضل من الله ومشيئته - من أسرار خلق جسد الإنسان وعجائب مكونات الخلية الحية ونواتها يتبين أنه يوجد بنواة كل خلية من خلايا الجسد سجل مكتوب فيه - بطريقة تدعو إلى الدهشة والإعجاب - وصف دقيق وشامل ، لجميع خواص وصفات الإنسان . وأن التجارب أثبتت أنه يمكن بنواة خلية واحدة الحصول على نسخة طبق الأصل من الجسد الذي أخذت منه النواة . وهذا ما يرجح النتيجة التي انتهى إليها البحث من أن المقصود بحبة الخردل في حديث النبي ﷺ هو نواة خلية واحدة من خلايا الإنسان ، وأن الكتاب الحفيظ الوارد ذكره في القرآن الكريم هو السجل الدقيق الموجود بتلك النواة .

ثم استعرض البحث عدداً من الأمثلة لبعض الكائنات الحية التي إذا ما تعرضت لعوامل مهلكة تضمر وتحجف وتحيط نفسها بأغلفة صلبة منيعة لتفقد معها كل مظاهر الحياة . ومع ذلك فهي بمجرد أن تنقع في الماء تعود إلى الحياة لتتأثر بنشاطها المعتاد . ومن هذه الأمثلة وغيرها يتبين قدرة الله سبحانه وتعالى على حفظ الجراثيم الآدمية إلى يوم القيامة لتؤدي الغرض منها .

والبحث يتعرض لطبيعة الأرض التي سيبعث منها الناس ، وما يطرأ عليها من تغير وتبدل ، والماء الذي ستنبث به الأجساد من جراثيمها ، ووصف هذا الإنبات ومراحلها ، وهل الإنسان سيبعث بالهيئة التي كان عليها في الحياة الدنيا أم ستبدل هذه الهيئة إلى مالا نعلمه .

كما يتضمن البحث تحليلاً لبعض ظواهر الانقلاب الكوني يوم القيامة مثل : استحالة السماء إلى حميم منصهر ، واشتعال ماء البحر ، واقتراب الشمس ، وطبيعة

دوران الأرض حولها في ذلك اليوم ؟ ، وهل هناك ليل ونهار أم أنه نهار سرمدى .  
وماذا عن القارات والمحيطات في ذلك اليوم وهل البعث حدث يخص أهل كوكب  
الأرض أم أنه حدث كوني يشمل السماوات والأرض ؟ .

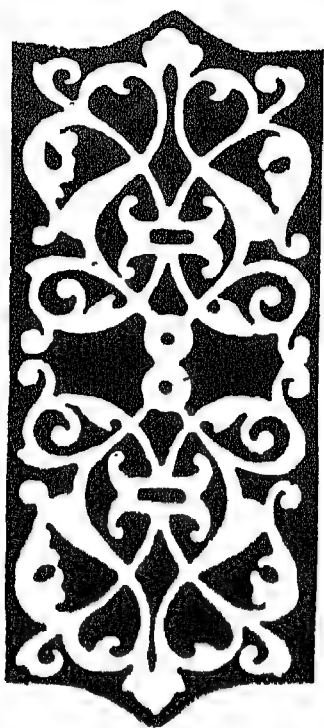
ويختتم البحث موضوعه بالحديث عن أرض المحشر التي يتم فيها الحساب لتجزى كل  
نفس بما كسبت وبما هو أهل لها .

هذه كانت في عجالة خلاصة موضوع هذا الكتاب . وإني لأتوجه إلى السادة القراء  
برجاء خالص في أن يتأنوا عند قراءته ، كما يسعدني كثيراً أن أتلقي منهم أية اجتهادات  
أو آراء علمية في مجال بحثه ، وأرحب بأي توجيه ، أو نقد ، أو استفسارات ترد منهم  
حول الموضوعات والقضايا التي يتضمنها ، راجياً أن يكون الحوار بيننا دائماً موصولاً  
ومثمراً .

والله أسأل أن يتقبل مني ، وأن يبارك فيه ، وينفع به ، وهو يهدي السبيل .

محمد شكرى حسن سليمان





## الباب الأول

الروح والجسد والحياة



## الروح والجسد والحياة

به أن حقيقة الروح وطبيعة جوهرها من الأمور التي لا يحيط بعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى حيث يقول سبحانه وتعالى :

من  
المسلم

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .  
صدق الله العظيم .

ولكن هناك - من أمثال ماركس وفرويد وأتباعهما - من ينكر وجود الروح أصلاً ويعتبره خرافة من الخرافات وأن الإنسان وأى كائن حي ما هو إلا مادة مجردة رتبت وفق نظام خاص ، وما الروح في نظرهم إلا مجموع الخلايا الحية التي يتكون منها جسد الإنسان ، وتسيطر عليها خلايا الدماغ وفق نظام معين ، أما أن يكون للروح وجود قائم بذاته وجوهر يخالف جوهر المادة فهذا هو ما تأباه عقولهم ، وتصر على إنكاره ، أو هو عندهم مجرد معنى مجازي لا حقيقة له حيث لا تحيط به حواس ولا يخضع لتجربة أو قياس ، وبالتالي فهو غير موجود ، وكل من يقول بخلاف ذلك فهو إنسان متخلف عقلياً لا يؤمن بالمنهج العلمي الذي ارتقت به الأمم وتقدمت !!

وعلى النقيض من هؤلاء يرى آخرون كالهندوس ومن شايعهم أن الإنسان روح مجرد وما الجسد إلا رداء يرتديه الروح لا يؤثر في شخصية الإنسان أو يدخل في تركيب حقيقته بل إن الجسد معطل للروح عن بلوغ كماله لذلك فإنهم يعذبون الجسد ، ويقتلون رغباته ، ويمارسون أنواعاً من الرياضات والمجاهدات الشاقة فتبلغ الروح غايتها وتكتمل للإنسان إنسانيته فإذا مات أحدهم أحرقوا جسده وذروه رماداً في الرياح لأنه عندهم

(١) سورة الإسراء الآية (٨٥) .

لا يساوى شيئا ، فما الجسد إلا مجرد رداء للروح لا دخل له في شخصية الإنسان أو حقيقته .

فهل الروح مجرد خرافة لا جود لها في الواقع كما يزعم البعض ؟ وهل الإنسان مجرد مادة بترتيب خاص ولا شيء بعد ذلك ؟ أم هو على العكس مجرد روح ولا دخل للمادة في طبيعة تكوينه وصفاته وشخصيته ؟

حول هذه المسائل يدور حديثنا في هذا الفصل فنقول بعون من الله : -

### عدم إحساسك بشيء ما لا ينفي حقيقة وجوده : -

إن أولئك الذين ينكرون وجود الروح بدعوى عدم رؤيتهم لها وإحساسهم بها وعدم خضوعها للتجربة والقياس - هم في الواقع لا ينكرون وجود الروح وحدها وإنما ينكرون معها كل ما اتسم بصفة الغيب ؛ أى كل ما لا تحيط به حواس الإنسان ولا يخضع لتجربة أو قياس ، فهم للسبب ذاته ينكرون وجود الله - والعياذ بالله - وينكرون الملائكة والجان والشياطين والبعث والحشر والحساب والجنة والنار ويكذبون كل من دعا للتصديق بهذه الأمور كالأنبياء والمرسلين .

ونحن هنا لا نناقش هؤلاء في إنكارهم لوجود الله وملائكته والجان والآخرة ولكن نقول إن إنكارك لوجود شيء ما بدعوى أن حواسك عاجزة وعلمك القليل وإمكانياتك المحدودة قاصرة عن إدراكه والإحاطة به هو بحق حجة داحضة فكم من الأشياء والحقائق كانت غائبة عن مذاك الإنسان وخافية عن حواسه ثم أدركها بعد أن طور من أدواته وآلاته كالميكروبات الدقيقة والخلية الحية وجزيئات المادة والذرة وجسيماتها ، فهل جهل الإنسان بهذه الأشياء وعدم إدراكه لها في الماضي يعنى أنها لم تكن موجودة أصلا ثم وجدت بعد أن علم بوجودها ؟

هناك فرق بين وجود الشيء وبين علمك بوجوده ، فالأشياء الحقيقية موجودة سواء علمت بوجودها أو جهلت هذا الوجود ، ولا ينقصها شيئا من حقيقتها جهلك بوجودها كما لا يزيد لها شيئا علمك بوجودها .

### الفراغ في نظر العلماء :

■ ولا تزال هناك أشياء خافية على حواس الإنسان وعلى أكثر أجهزته دقة وحساسية ومع ذلك فإن العلماء يفترضون وجودها افتراضا لأن افتراض وجود هذه الأشياء يحل

عندهم كثيراً من المسائل والألغاز التى يستعصى على عقولهم حلها . ومن ذلك ما يعرف فى علم الفيزياء بالنظرية الفراغية. حيث تفترض هذه النظرية أن الفراغ الخالى تماماً من أية مادة ليس عدماً محضاً وإنما هو مكون من وحدات أو جسيمات « فراغية » ذات طبيعة خاصة « وأن هذه الجسيمات تمتلك طاقة صغيرة لا ترى ليس بالعين المجردة فحسب ، بل ولا بالأجهزة الدقيقة أيضاً . ولكن الجسيمات الفراغية تتأثر بالجسيمات المادية ، وتستمد منها الطاقة ، وإذا كان التأثير ، قوياً فإن الجسم الفراغى يتحول من الحالة الفراغية غير المرئية إلى الحالة المادية العادية ، ويبدو هذا من الخارج كولادة جسيم . كما يمكن اعتبار فناء الجسيمات المادية تحولا إلى الحالة الفراغية . إن طريقة الوصف هذه ليست ممكنة فحسب ، بل هى طبيعة فى النظرية الفراغية لأنها تسمح بشرح عمليات ولادة وفناء الجسيمات ، وذلك باعتبارها تحولات من حالة إلى أخرى ، وفى الحقيقة تبدو إحدى هاتين الحالتين غريبة بعض الشيء <sup>(١)</sup>»

وهكذا نجد أنه فى سبيل تفسير ظواهر محيرة آمن العلماء الطبيعيون بوجود أشياء تغيب عن حواسهم وأجهزتهم الدقيقة فما بالهم ينكرون الروح بدعوى أنهم لم يشاهدوها أو يحسوا بها ؟!

## القرآن الكريم والأحاديث النبوية يشبتان وجود الروح : -

■ والمؤمن بكتاب الله ورسالة نبيه ﷺ لا يجد صعوبة فى إثبات وجود الروح كحقيقة تستقل عن البدن حيث يقول المولى سبحانه وتعالى عن خلق آدم :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

فالأمر بالسجود علق على نفخ الروح فيه بعد التسوية ولو لم يكن فى النفخة سر يغير سر الحياة التى يحيا بها البدن وتشارك فيها كل الحيوانات لما كان لآدم فضل على غيره من الحيوانات .

وعن خلق الإنسان يقول المولى سبحانه وتعالى :

(١) الفقرة مأخوذة بتصرف من كتاب « القرى فى الطبيعة » ألفه فلاديمير لغاندنخ أستاذ فى جامعة موسكو وعمل فى قسم نظرية الكم .  
(٢) سورة الحجر الآية (٢٩)

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ .

فالجسد بدأ من ماء مهين ، بخلية واحدة انقسمت وتكاثرت إلى ملايين الخلايا الحية المتخصصة ، لتتكون منها كل الأعضاء والأجهزة من : قلب وطحال ومعدة وعظام وأطراف ودم ، وبعد أن تمت تسوية الجسد بكامل هيئته نفخ الله فيه من روحه : أى أن الروح شئ مضاف إلى البدن الحى وليس بشئ نابع منه .

ويؤكد هذا المعنى قول النبى صلوات الله وسلامه عليه فى حديث صحيح : « يُجمع أحدكم فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح » (٢) ويفيد بأن الروح تسكن البدن بعد مائة وعشرين يوماً من بدء خلقه نطفة فعلقة فمضغة ، أما قبل ذلك فهى لم تكن موجودة مع أن الجسد بدأ بخلية حية تتغذى وتتغذى وتتنفس وتخرج وتتكاثر . أى أن الروح جاءت إلى الجسد من خارجه ولم تنبع من داخله .. أى أنها شئ أضيف إليه ولم يتولد منه .

## وفى أنفسكم أفلا تبصرون :-

وإذا كان المنكرون لوجود الروح لا يؤمنون بالله وكتبه ورسله ، ولا تجدى معهم البراهين المستنبطة من كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ ، فعليهم كما قال الله سبحانه وتعالى أن ينظروا فى أنفسهم ، ويتأملوا فى خلقها ، ليجدوا فيها الحجج الدامغة والبراهين القاطعة على أن للروح كيانا يتميز عن البدن . وبين لهم ذلك على النحو التالى :-

## الإرادة واللاإرادة فى الجهاز العصبى :-

يتحكم الجهاز العصبى المركزى ( المخ والخمخ والنخاع المستطيل والنخاع

(١) سورة السجدة الآيتان ٧ ، ٩ .

(٢) رواه مسلم بسنده بشرح النووى ، الجزء الخامس عشر ، باب القدر .

الشوكى ) فى كل أعضاء وأجهزة الجسد ، ويسيطر عليها سيطرة تامة ، وذلك عن طريق ما يتلقاه منها من أحاسيس ومشاعر وما يثبته إليها من أوامر صارمة واجبة النفاذ ، ولكل عضو من أعضاء الجسد مركز فى المخ يتحكم فيه ويهيمن عليه ، فهناك مركز للقدم وآخر لليد ، وآخر للكلام ومراكز للتحكم فى القلب والرئتين والمعدة والأمعاء والطحال والبنكرياس ، ومراكز للتحكم فى حرارة الجسد والنوم واليقظة .

ولقد صنفنا هذه المراكز العصبية إلى مراكز إرادية وهى التى تتحكم فى أعضاء الحركة والحواس ، وأخرى لا إرادية وهى التى تهيم على الأجهزة الحيوية والخطيرة فى جسم الإنسان كالقلب والأوعية الدموية والكلية .

فالمراكز الإرادية للمخ لا تعمل من تلقاء ذاتها ، وإنما تتلقى التعليمات بأن تفعل أو لا تفعل من جهة عليا وهى « الإرادة » بينما المراكز اللاإرادية لا تخضع فى عملها لهذه « الإرادة » وإنما هى « مبرمجة » لتتصرف تلقائيا وبكفاءة تامة عند إدارتها لأجهزة الجسم الحيوية والخطيرة .

ويعد تميز مراكز المخ إلى منطقة تسيطر عليها الإرادة وأخرى لا تسيطر عليها من أقوى الأدلة على أن هذه الإرادة مفروضة من الخارج على الجسد الحى ، وليست نابعة من مجموع خلاياه إذ لو كان الأمر كذلك لهيمنت هذه الإرادة على جميع المراكز العصبية ولكانت لها السيطرة المطلقة على جميع أجهزة الجسم بلا استثناء فتحكم الإنسان فى ضربات قلبه ودرجة حرارته وحركة أمعائه وإفراز العصارات الهاضمة ما دامت هذه الإرادة هى قوة تعبر عن مجموع خلايا الجسد كما يزعم الزاعمون . ولكن قصر هذه الإرادة على مراكز فى المخ دون مراكز أخرى يثبت أنها قوة مفروضة على الجسد من قبل قوة أعلى ، شئت أن يكون لهذه الإرادة هيمنة على أعضاء من الجسد دون أعضاء أخرى .

والحكمة من ذلك هى أن الأجهزة التى تهيم عليها الإرادة ، وهى أعضاء الحركة والكلام والتفكير والحواس تمثل مناط التكليف بالنسبة للإنسان وعليها يكون حسابه يوم القيامة :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

أما الأجهزة التي لا تسيطر عليها الإرادة فهي تلك اللازمة لاستمرار حياة الجسد ، وبقاء الإنسان على قيد الحياة وهو لا يسأل عن أدائها لوظائفها .

تلك الإرادة المفروضة على الجسد من خارجه هي إرادة الروح .. روح الإنسان التي هي من روح الله ، والتي لا يعلم حقيقة جوهرها إلا الله سبحانه وتعالى .

### نقل الأعضاء :

ومما يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن للروح حقيقة وكيانا مستقل عن الجسد هو أن فقد بعض أعضاء الجسد أو استبدالها بأعضاء أخرى من أجساد أشخاص آخرين لا يؤثر في شخصية الإنسان فنقل كلية من جسد إنسان لتزرع في جسد إنسان آخر لا يترتب عليه نقل جزء من شخصية الإنسان الذي أخذت منه الكلية ، أو يغير من شخصية الإنسان الذي نقلت إليه .

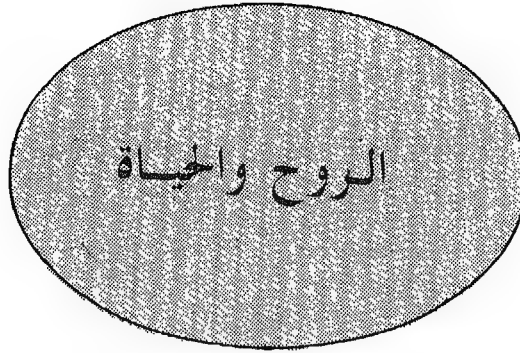
\*\*\*\*\*

(٢) سورة ق الآية (١٨)

(١) سورة الاسراء الآية (٣٦)

(٣) سورة يس الآية (٦٥) .





**هل  
الروح**

هى التى تبعث الحياة فى الجسد فإذا ما خرجت منه ماتت الخلايا الحية من فورها ؟!

● الإجابة هى أنه لا علاقة بين الحياة التى تحيا بها الخلايا ، وبين الروح ذات الإرادة التى تسكن الجسد ، حيث يمكن لهذه الخلايا أن تعيش بعيداً عن الروح إذا ما توافرت لها الظروف المناسبة لمعيشتها ، كما لا يمنع وجود الروح فى الجسد من موت بعض خلاياه لسبب أو لآخر . فالروح ليست هى السبب فى وجود الحياة بهذه الخلايا والأدلة على ذلك بيّنة واضحة نسوقها كمايلى :-

١ - رأينا كيف أن آيات القرآن الكريم وأحاديث النبى ﷺ تفيد بأن الروح تنفخ فى الجسد بعد مائة وعشرين يوماً من بدء التكوين .. ونحيث إنه من المعلوم أن الجسد إنما يبدأ بخلية حية واحدة تنقسم إلى ملايين الخلايا الحية نستنتج من ذلك أن الجسد يظل حياً لمدة مائة وعشرين يوماً فى غياب الروح .

٢ - يمكن الحفاظ على بعض أجزاء الجسد حية بعد موت الإنسان إذا ما توافرت لهذه الأجزاء الظروف الملائمة والغذاء المناسب . بل إنه يمكن الحفاظ على الجسد كله - فيما عدا خلايا الدماغ - (١) حياً بعد موت صاحبه ومفارقة روحه لجسده ، وذلك على شرط أن تتوافر لهذا الجسد الظروف الملائمة لاستمرار حياته .

وقد أمكن الحفاظ على جسد امرأة حامل حياً لمدة ثلاثة أشهر بعد موتها حتى إذا ما اكتمل خلق الجنين تم إخراجها بعملية قيصرية .

(١) لأن الإنسان يموت بموت خلايا الدماغ .

كما يشيع الآن في بعض المراكز الطبية بالعالم الحفاظ على أجساد بعض الموتى حية بغرض الاستفادة من أعضائها لتزرع في أجساد المرضى ممن هم في حاجة إليها. هذا ويلاحظ عند ذبح الماشية والأغنام أنه عندما تخذ أنفاس الذبيحة تستمر بعض العضلات في الانقباض والانبساط مشيرة إلى أن خلاياها لاتزال حية بما في ذلك عضلات القلب الذى يستمر في النبض فترة من الزمان حتى بعد فصله من جسد الذبيحة .

## أهمية الروح للبدن : -

● ومع أن الروح ليست هى السبب المباشر في وجود الحياة بخلايا الجسد إلا أن وجودها ضرورى لاستمرار الحياة بهذه الخلايا . ذلك أن بقاء الجسد على قيد الحياة بدون الروح مرهون بمدى ما يحتاج إليه من غذاء مع تهيئة الظروف الملائمة لمعيشته ، والجسد الحى في غياب الروح عاجز عن تدبير احتياجاته من تلقاء ذاته ، وإنما يظل جائعاً في مكانه ، ومثال ذلك النائم حتى يستيقظ ، والمصاب بغيبوبة حتى يفيق منها . فالروح - صاحبة الإرادة - هى القادرة على تدبير الغذاء والكساء والمأوى ، وصد العدوان ، والنجاة بالجسد من المهالك . فالجسد بلا روح - وإن كان حياً - عاجز عن تدبير أموره ولا مصير له إلا الهلاك ..

## ماهى الحياة ؟ :

● وإذا كانت الروح ليست هى السبب في الحياة فما هى الحياة إذن ؟ . ونجيب بأن الحياة كالروح تماماً لا يعلم سرها إلا الله .. وقصارى علم الإنسان هو أن يميز ما بين الكائن الحى والجمادات ، وأن الخلية الحية هى الوحدة الأولى التى تتكون منها كل الكائنات الحية ، وهى تتكون من رقائق وجزيئات مرتبة ترتيباً محكماً يتبع نظاماً خاصاً معقداً يؤدي إلى تكوين مواد عضوية معينة ، وأن هناك قوة تهيمن على هذا النظام ، وتتحكم فيه ، وهى التى تميز ما بين الخلية الحية والخلية الميتة .. تلك القوى هى الحياة التى لا يعلم سرها إلا الله .

## الإنسان روح وجسد

نأتى إلى أولئك الذين يزعمون أن الإنسان ما هو إلا روح مجردة ، وما الجسد إلا رداء لها لا يؤثر في شخصية الإنسان أو يدخل في تركيب حقيقته .

ثم

فنقول : إن خلق الإنسان بدأ من طين حيث يقول المولى سبحانه وتعالى :

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ﴿٢١﴾

أى أن الإنسان لم يبدأ خلقه بنفخ الروح حتى يقال إنه روح مجرد وإنما بدأت إنسانيته بعناصر الطين التى يتكون منها جسده ، وبنفخ الروح اكتمل خلقه كإنسان فهو مركب من روح وجسد .

هذا ويتبادل كل من الجسد والروح التأثير على الآخر ، ويتضح ذلك جليا عند دراسة التفكير والإحساس والانفعال عند الإنسان . وهو الأمر الذى نناقشه على النحو التالى : -

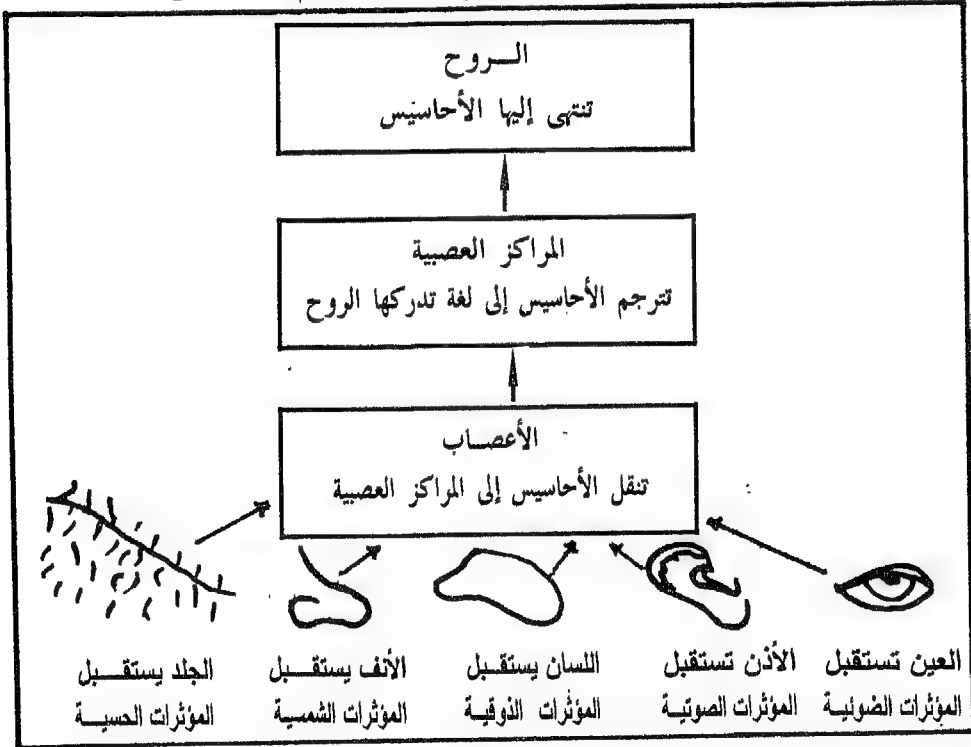
### ما بين الروح والجسد : -

الروح هى صاحبة الإرادة التى تهيم على الجسد وإليها تنتهى الأحاسيس وينتقل الفكر والوجدان عبر الجسد فالمنح لا يستطيع أن يأمر أصبعاً وقدماً بالحركة إلا إذا شاءت الروح .. والمنح لا يستطيع أن يركز التفكير فى حل مشكلة إلا بإرادة الروح .. والذى يبصر ويسمع ويتذوق ويشم ويتلمس فى الحقيقة هو الروح .

(١) سورة السجدة الآية (٧ - ٩) .

## الإحساس ما بين الروح والجسد :-

فالروح جوهر له استعداد لأن يحس بالضوء والصوت والرائحة والمذاق والملمس ، ولكن هذه الأحاسيس لا تنتقل إلى الروح مباشرة من مصادرها وإنما تترجم من خلال الأعصاب ومراكز الإحساس في المخ إلى هيئة يمكن للروح أن تحس بها ، وهنا تكمن العلاقة بين الروح والجسد فيما يخص الإحساس ، فالروح تحس بالعالم المادى عن طريق الجسد ، وإذا سلبنا شعاعاً ضوئياً أو موجات صوتية نحو الروح المجردة لا تحس بها ، بدليل أن من يفقد عينيه لا يرى ، ومن تتلف أعصاب بصره لا يرى ، ومن تتلف في مخه مراكز الإبصار لا يرى وقل مثل ذلك بالنسبة للحواس الأخرى ، ولو كانت الروح ترى وتسمع وتشم وتتذوق وتلمس مباشرة بغير أدوات مادية لاستغنى الإنسان عن عينيه وسمعه وأنفه ولسانه وجلده في الإحساس بالعالم المادى من حوله<sup>(١)</sup> .



(١) نوجه عناية القارىء الكريم إلى أننا نتحدث عن أحوال الروح والجسد في الحياة الدنيا ، أما الروح بعد الموت وتجردها من الجسد فلا أحد يعلم إلا الله كيفية احساسها عما حولها وعما إذا كان سيستمر احساسها بالعالم المادى أم ستحس بعالم آخر كاللائكة والجان التي يعجز الإنسان عن الاحساس بها في الحياة الدنيا .

## التفكير :

أما فيما يتعلق بالتفكير والذاكرة فإن خلايا المخ هي التي تقوم بعملية التفكير واختزان المعلومات واسترجاعها وتحليلها وتقييمها وطرح البدائل ، ولكن ذلك لا يكون إلا في وجود الروح وتحت هيمنتها وإشرافها ، ولا يقوم المخ بالتفكير لحل مشكلة ما إلا إذا اتجهت إرادة الروح نحو ذلك .

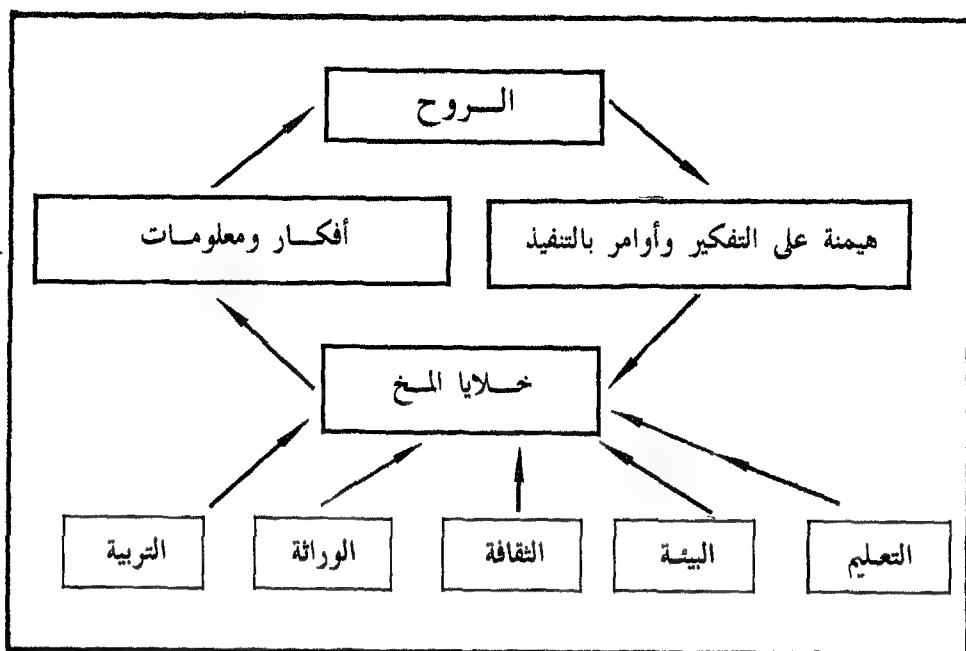
وتقع على الروح مسئولية الاختيار بين البدائل التي تطرحها تلك الخلايا وإصدار الأمر لتنفيذ البديل الذى يقع عليه اختيارها وهو أكثر البدائل توافقاً مع طبيعتها ، فمثلاً الشاب الجالس على مقعد في قطار مزدحم عند رؤيته لسيدة تحمل طفلاً رضيعاً فإن خلاياه المفكرة تحلل الموقف وتفيد بأن الطفل يشكل عبئاً ثقيلاً على السيدة وأنه يتعذر عليها التخلص من هذا العبء بوضعه على أرض القطار فتدوسه قدم ، أو وضعه على سبلة الأمتعة فيسقط منها .. وتطرح خلايا الفكر على صاحبها البدائل الآتية : -

الأول : - أن يتنازل عن مقعده للسيدة وطفلها مع ما في ذلك من إرهاق لبدنه .

الثاني : - أن يحمل الطفل بدلاً من أمه على أن يظل جالساً مع احتمال أن يتجهمه الطفل أو يتبول على ملابسه .

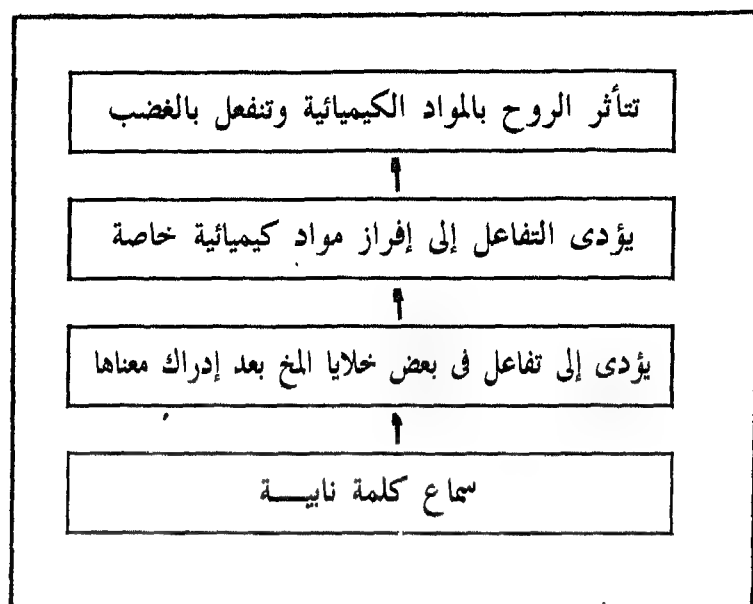
الثالث : - ألا يكثرث بأمر الأم وولدها ليريح جسده المرهق ويتجنب وقوع مشاكل هو في غنى عنها مع احتمال استنكار مجتمع القطار لهذا التصرف .

وعلى الروح أن تختار البديل الأقرب إلى طبيعتها . وإذا كان للتعليم والثقافة والتربية والبيئة والوراثة أثرها على خلايا الفكر فتجود بأفضل البدائل إلا أن الاختيار بين هذه البدائل هو في النهاية للروح وليس لخلايا المخ مهما كانت هذه الخلايا عامرة بالأفكار النيرة والآداب الرفيعة ، فالطبيب الذى نال حظاً وافراً من التعليم والتزود بشتى فروع المعرفة لا يمنعه علمه الغزير ولا ثقافته الواسعة من ابتزاز المرضى والثراء الفاحش على آلام وأوجاع الآخرين ، كما لا تمنع الأمية رجلاً حرم من التعليم والثقافة من أن يضحي بحياته في سبيل طفل حاصرته النيران أو آخر يشرف على الغرق .



### الانفعال :

أما عن الانفعال فإن الذى يفرح ويحزن ويتلذذ ويتألم هو الروح ، ولكن هذه الانفعالات تنتقل إلى الروح من خلال خلايا متخصصة في الدماغ ، ذلك أن إدراك الروح للمعاني المؤثرة يكون دائماً مصحوباً بتفاعل كيميائى بهذه الخلايا يؤدي إلى إفراز مواد كيميائية هي التي تحدث بالروح الانفعال المناسب ، فبمجرد إدراك كلمة نابية مثلاً لا يؤدي إلى انفعال الروح بالغضب ولكن الذي يجعلها تنفعل بالغضب هو أن إدراك معنى هذه الكلمة يكون مصحوباً بتفاعل كيميائى يؤدي إلى إفراز مواد تسبب انفعال الغضب ، فلو حدث خلل بخلايا المخ جعلها تفرز هذه المواد الكيميائية دونما سبب منطقي سنجد أن الروح أيضاً ستنفعل سروراً أو غضباً أو حزناً حسب الأحوال بغير مبرر ، أو دافع منطقي . والعكس صحيح فلو امتنعت هذه الخلايا عن إفراز هذه المواد الكيميائية عند إدراك معاني منطقية تستدعي هذه الانفعالات نجد أن الروح لا تنفعل وتصاب بجمود في المشاعر .



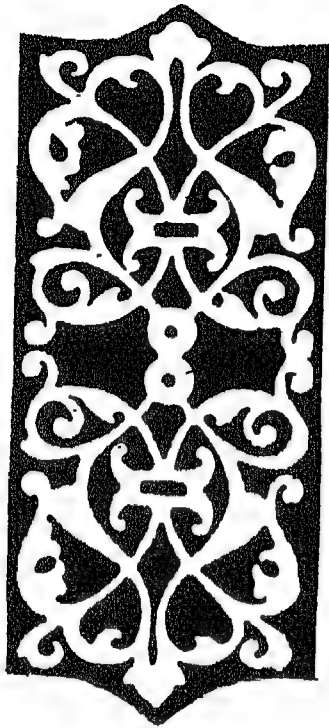
ولقد تأكد ذلك من خلال تجارب أجراها العلماء المتخصصون مثل : تحويل ثور هائج إلى حيوان مسالم وديع عن طريق التأثير على المراكز العدوانية بمخه ، وأمكن تطبيق نتائج هذه التجارب في تشخيص وعلاج الأمراض النفسية كعلاج الاكتئاب مثلا بتعاطي عقاقير تسبب الانسراح والسعادة !! ، كما لا يخفى ما تحدثه المخدرات من آثار غير حميدة في هذا الشأن .

وللروح القدرة على التحكم في الانفعال وترشيده ، فحين يثار انفعال اللذة مثلا لدى رؤية طعام شهى يمكن للروح أن تمتنع عن تناوله ، وحين يثار انفعال الخوف لدى رؤية عدو مدجج بالسلاح يمكن للروح أن تأمر بمهاجمته مهما كانت النتائج . وإن كانت هذه القدرة على ترويض الانفعالات والتحكم فيها تتفاوت بين الأرواح بحسب طبائعها . فعند الغضب مثلا هناك أرواح تميل إلى الثورة بالقول أو بالفعل بينما تؤثر أرواح أخرى كظم الغيظ ، والعفو عن المسيء عند المقدرة ، وتوجيه النصح والإرشاد وهي الأرواح التي لم تستسلم لآثار التفاعلات والمواد الكيميائية عليها .

\*\*\*\*\*







## الباب الثاني

إحياء الأرض الميتة



## إحياء الأرض الميتة

**وصف القرآن الكريم**  
إخراج الموتي من قبورهم وإعادةهم إلى الحياة يوم القيامة بأنه سيكون ممثلاً لعملية إحياء الأرض بعد موتها وإخراج النبات منها ذلك حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُمِيطُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴾ (١)

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (٢) .

والأرض الميتة التي يحياها الماء هي ذلك الجزء من القشرة الأرضية الذي تفككت مكوناته نتيجة لعوامل التعرية ويحتوى على أملاح معدنية وعناصر غذائية وبذور صالحة للإنبات تخلفت من حياة نباتية سابقة .

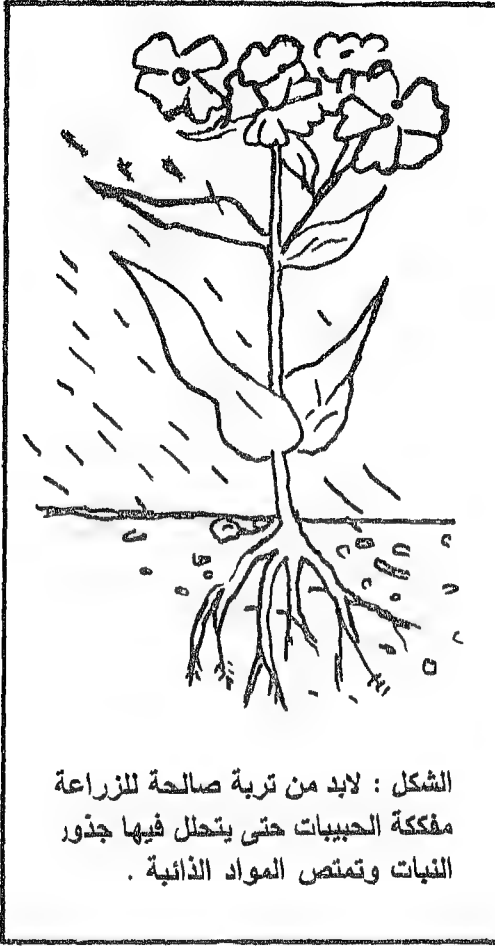
وإحيائها يكون بتحول عناصرها إلى مركبات عضوية في خلايا حية متقنة الصنع بحكمة البناء .. أو بعبارة أخرى تحول التراب إلى جذور وسيقان وأغصان وأوراق وزهور مختلف أشكالها وألوانها .  
**عوامل إنبات النبات :** -

ووفقاً للنظام الذى شرعته المشيئة الإلهية فإنه يوجد أكثر من عامل يساهم في عملية إحياء الأرض وإخراج النبات منها ، من هذه العوامل البذرة الصالحة للإنبات .

(١) سورة الروم ، الآية (١٩) .

(٢) سورة فاطر ، الآية (٩) .

والأرض الصالحة للزراعة والماء الصالح لرى النبات فضلاً عن عوامل أخرى لا تقل أهمية كالهواء والحرارة والضوء المناسب .



الشكل : لابد من تربة صالحة للزراعة  
مفككة الحبيبات حتى يتحلل فيها جذور  
النبات وتمتص المواد الذائبة .

فالبذرة فيها الكتاب المسطور  
والخطة المحكمة التي أودعتها القدرة  
الإلهية بنواة خلقتها .

كما لابد من تربة مفككة الحبيبات  
غنية بالعناصر اللازمة لنمو النبات حتى  
تتمكن الجذور من التغلغل فيها وانتقاء  
المناسب منها .

فالتربة الصخرية مثلاً لا تصلح لنمو  
النبات لشدة صلابتها وتماسك  
أجزائها ، وقد جاء في القرآن الكريم  
قوله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ  
وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ ﴾<sup>(١)</sup>

أى كصخرة انهمرت عليها أمطار  
غزيرة أزال ما عليها من غبار دون  
أن تغير شيئاً من صلابتها أو تنبت فيها  
زرعاً ، فى حين يصف القرآن الكريم

التربة الطينية الصالحة للزراعة بأنها تستجيب لأقل قدر من الماء ، يقول تعالى :

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَغَاتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ  
فَطَلَّ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>

أى كأرض طيبة تجود فيها الزراعة بمكان مرتفع إذا أصابها وابل من الغيث

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٦٥) .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٦٤) .

أخرجت نباتاً غزيراً مضاعفاً ، والرحة القليلة من ماء المطر تكفى لإخراج النبات منها لجودة تربتها .

والماء ضرورى لإذابة العناصر الموجودة بالتربة فيسهل على الجذور امتصاصها والاستفادة منها ، فضلاً على أنه يحتوى على عنصرين يبنى بهما النبات مركباته<sup>(١)</sup> .

والضوء والحرارة المناسبة تمد النبات بالطاقة اللازمة لنشاطه وحيويته وإجراء التفاعلات الكيميائية بخلاياه فضلاً عن كونها عاملاً لتحديد ميقات نمو أو إثمار كل نوع من النباتات على مدار فصول السنة وذلك وفقاً للنظام الذى شرعته المشيئة الإلهية .  
والهواء يحتوى على عناصر تدخل فى تركيب النبات كالأوكسجين والكربون والنتروجين .

إذا كانت هذه هى العوامل اللازمة لإحياء الأرض الميتة وإخراج النبات منها وفق النظام الذى شرعته مشيئة الله سبحانه وتعالى ، فماذا عن الموتى وإخراجهم من قبورهم " يوم القيامة ؟

هذا هو ما سنحاول الإجابة عنه فى الصفحات القادمة ونقول مبدئياً إن الشبه كبير بين العمليتين ، فإحياء الموتى سيتم من خلال بذور متجمدة فى تربة ذات مواصفات خاصة يروىها ماء يهطل من السماء لتنبث الأجساد كما ينبت البقل فى ظروف مناخية تتناسب مع هذا الإنبات .

---

(١) يتكون الماء من الأيدروجين والأوكسجين وهما من العناصر التى تدخل فى تركيب النبات .



## الكتاب الحفيظ

أنه سبحانه وتعالى هو العليم والرقيب والحسيب والمحصى والمبدى والمعيد .. وأخبرنا سبحانه وتعالى بأنه أحصى كل شيء .. قال تعالى :-

من أسمائه  
الحسنى

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وأنه سبحانه أحصى أعمال الناس من خير أو شر ، قال تعالى :

﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

مَنْشُورًا ﴾ ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وأنه سبحانه أحصى من في السماوات والأرض ، قال تعالى :-

﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ ﴿ وَكُلُّهُمْ عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة النبا ، الآية (٢٩) .

(٢) سورة يس ، الآية (١٢) .

(٣) سورة ق ، الآية (١٨) .

(٤) سورة الجن ، الآية (٢٨) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية (١٤/١٣) .

(٦) سورة مريم ، الآية (٩٣ - ٩٥) .

والأجساد لها كتاب حفيظ : -

قال تعالى : -

﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ﴿٤﴾ ۝ ﴾ (١) .

يتساءل الكافرون بالبعث المستبعدون لحدوثه متعجبين : أبعد أن تبلى أجسادنا وتستحيل ترابا تعود كما كانت ؟! إن ذلك لأمر محال بعيد الاحتمال ، فيجيبهم المولى القدير سبحانه وتعالى بأن علمه أحاط بكل شيء عن أبدانهم التى تلاشت فى التراب وأنه سبحانه وتعالى قد سجل صفاتهم وخواصهم فى كتاب حفيظ .

**والكتاب** بصفة عامة هو ما تكتب فيه كتابة .. والكتابة أداة لحفظ المعانى عن طريق تحويلها إلى رموز ثابتة تعبر عنها ، قد تكون هذه الرموز منحوتة فى أجسام صلبة كالصخور والمعادن والأخشاب أو تكون مرسومة على رقاع أو أوراق أو مسجلة على اسطوانات أو شرائط ممغنطة أو بأى كيفية أخرى .. فالكتاب ليس له شكل معين يستدل به عليه وإنما وظيفته أو الغرض منه هو تحويل المعانى إلى رموز وفق نظام معين بهدف حفظها من الضياع .. وإذا جاز على الإنسان أنه يخشى على أفكاره من النسيان فيسارع بكتابتها وتسجيلها فإن الله سبحانه وتعالى لا ينسى وإنما هى مشيئته فى أن ينظم ملكه وأن يبدع فيه ما يشاء فجعل كتباً وكراما كاتبين وهو أعلم بكل شيء ومستغن بنفسه عن كل شيء .

والله سبحانه وتعالى يصف الكتاب الذى يسجل خواص الأبدان وصفاتها بأنه حفيظ . وهى صيغة مبالغة ، لحفظ أى الذى يقوم بالحفظ ... أى أن هذا الكتاب شديد الحفظ لما اختص بتسجيله فهو لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من خواص الإنسان إلا أحصاها .

(١) سورة ق ، الآية (١ - ٤) .



## عجب الذنب وحبّة الخردل

رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « .. ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحداً : هو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة »<sup>(١)</sup> .

عن أبي هريرة

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب قيل وما هو يارسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل منه تنشأون »<sup>(٢)</sup> .

والخردل حبة صغيرة يضرب بها المثل لبيان دقة الحجم ، قال تعالى :

﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَجْدٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

ويفيد حديث النبي ﷺ أن جسد الإنسان يتحلل كله بعد موته إلى عناصره الأولى فيما عدا جزءاً ضئيلاً للغاية يوجد بعجب الذنب وهو نهاية العمود الفقري حيث يبقى هذا الجزء الضئيل دون أن يناله تلف أو فساد إلى يوم القيامة ليبدأ به بنیان الجسد من جديد ليكون كما كان .

وإذا تأملنا في موقع عجب الذنب من العمود الفقري نجد أنه يحتل الطرف المقابل للمخ ويربط بينهما الحبل الشوكي . فكأن مقر قيادة الجسد ينتقل عند موت الإنسان من أعلى العمود الفقري حيث المخ إلى أسفله حيث عجب الذنب الذي تكمن فيه صفات الإنسان .

(١) رواه الشيخان واللفظ لمسلم . (٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم .

(٣) سورة الأنبياء الآية (٤٧) .

وإذا كان القرآن الكريم يبيننا بأن الله سبحانه وتعالى قد سجل الأجساد وخواصها في كتاب حفيظ لا يدع منها شاردة ولا واردة وإذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يخبرنا بأنه لا يبقى من جسد ابن آدم بعد موته إلا جزء بالغ الضلالة يوجد بعجب الذنب ، فتعالوا بنا نلق الضوء على ما أسفرت عنه البحوث والدراسات العملية في مجال علم تشريح الإنسان والخلية الحية والكيمياء العضوية لعلها تفيد بشيء عن ذلك الكتاب الحفيظ وتلك الحبة الصغيرة التي بعجب الذنب .



# تركيب الجسد

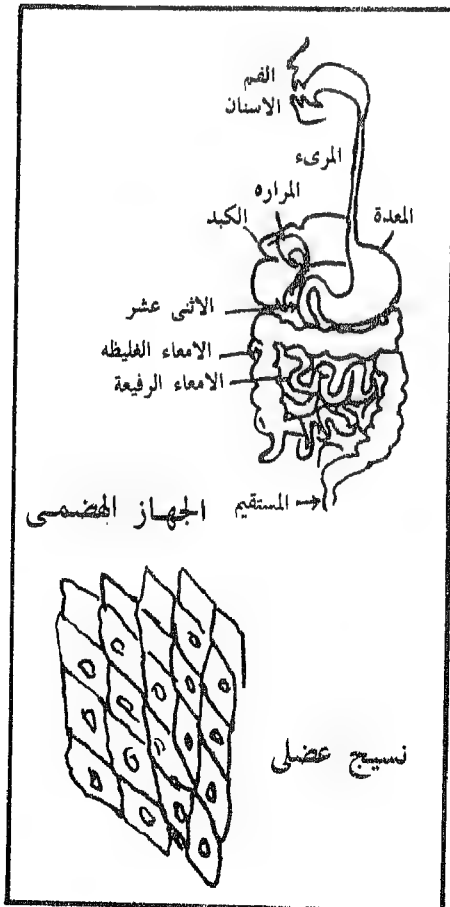
يتكون جسد الإنسان من عدد من الأجهزة المختلفة يقوم كل منها بوظيفة حيوية في سبيل بقاء الإنسان على قيد الحياة كالجهاز الهضمي ووظيفته مد الجسم بالغذاء اللازم لثمونه واستمرار نشاطه ، والجهاز التنفسي ووظيفته مد الجسم بالأكسجين والتخلص من الغازات الضارة ، والجهاز التناسلي للتكاثر والحفاظة على النوع .. وهكذا .

## الأعضاء :-

وكل جهاز من هذه الأجهزة يتكون بدوره من عدة أجزاء تسمى الأعضاء يقوم كل منها بأداء عمل خاص ، ففي الجهاز الهضمي مثلا توجد الأسنان لقضم الطعام وطحنه ، واللسان لتذوق الطعام ، ثم تحريكه وأثناء المضغ ، والمعدة كمستودع حتى تقوم بهضمه وهلم جرا .

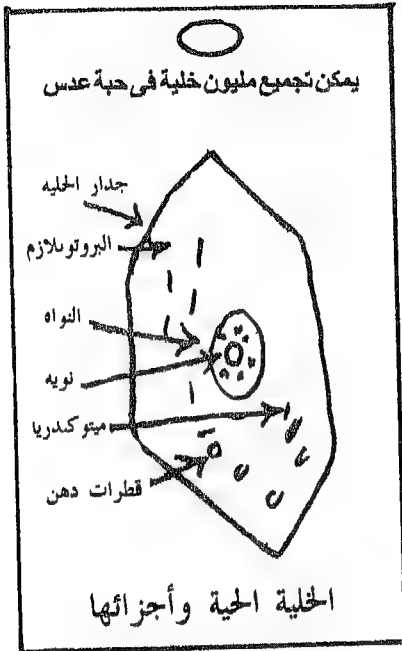
## الأنسجة :-

وكل عضو يتكون بدوره من عدد من الأنسجة المختلفة ، فالمعدة مثلا تحتوي على نسيج يفرز عصارة هاضمة ويسمى النسيج الغدي ، وعلى نسيج آخر أن يحرك جدران المعدة لتحريك الغذاء ومزجه بالعصارة الهاضمة ويعرف بالنسيج العضلي وهكذا ، وهذه الأنسجة يختلف بعضها عن بعض في التركيب لتتفق والعمل الذي تقوم بأدائه .



## الخلايا :-

وإذا فحصنا هذه الأنسجة فحصاً دقيقاً بالمجهر يتبين أن كلاً منها يتركب من وحدات غاية في الصغر متراس بعضها بجوار بعض وقد اصطلح على تسمية هذه الوحدات « بالخلايا » وهي متماثلة شكلاً وحجماً وتركيباً في النسيج الواحد ولكنها تختلف من حيث الشكل والحجم في الأنسجة المختلفة .



فأساس تركيب كل كائن حي اذن هو الخلية ، ومثل الكائنات الحية في ذلك كمثل مختلف الأبنية حيث إن أساس كل بناء هو قالب الطوب سواء كان البناء كوخاً بسيطاً أو قصراً منيفاً .

ويمكن تصور حجم الخلية إذا علمنا أنه في الاستطاعة وضع مئات من الخلايا في النقطة التي تعلو الحرف الهجائي أو تجميع مليون خلية داخل حبة عدس ، وأن مخ الإنسان يحتوى على نحو ١٢ ألف مليون خلية ، وأن متوسط عدد خلايا الإنسان البالغ نحو مائة مليون مليون خلية .

على أن الخلايا جميعها بالرغم من اختلافها في الشكل والحجم والوظيفة تتحد في أساس تركيبها ، فكل خلية تتكون من مادة حية تعرف بالمادة الأولية أو البروتوبلازم .

## البروتوبلازم :-

والبروتوبلازم مادة عضوية غامضة ولسنا نعرف بالضبط طبيعة هذه المادة العجيبة ولكننا نعرف الكثير من خواصها الطبيعية والكيميائية ، فهي مادة هلامية عديمة اللون تشبه في قوامها البيض النيء ، وهي مادة تارة نصف سائلة ، وتارة نصف صلبة وهي شفافة أو نصف شفافة ، وقد تكون أحياناً معتمة لاحتوائها على حبيبات دقيقة ، وحالة

الصلابة والسيولة تتم في البروتوبلازما بسرعة عظيمة ، ويتم هذا التحويل باختلاف الخواص الطبيعية والكيميائية كتغير الحرارة أو امتصاص الماء أو ما إلى ذلك .

ولا يذوب البروتوبلازم في الماء ، وتؤثر الحرارة على المادة الحية فتجمدها عند درجة ٥٥°م تقريباً . ولا يموت البروتوبلازم بفعل البرودة إلا إذا انخفضت درجة حرارته إلى عشرات الدرجات تحت الصفر المئوي .

وتحتوي البروتوبلازما على أكثر من ٧٥٪ من وزنها ماء يوجد فيه خليط معقد من المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية والأملاح غير العضوية والأنزيمات التي تساعد على إتمام التفاعلات الحيوية ، ومواد معقدة أخرى .

### البروتينات والأحماض الأمينية :-

تعد المواد البروتينية المادة الأساسية بعد الماء التي تتركب منها الخلية الحية ، حيث إنها تكون أكثر من نصف المواد الصلبة في جسم الإنسان .

وتتركب المواد البروتينية كأي مادة من أجزاء صغيرة « جزيئات » وجزء البروتين الواحد يتركب بدوره من جزيئات أصغر تسمى بالأحماض الأمينية التي تدخل في تكوينها ذرات الأكسجين والكربون والنيتروجين والهيدروجين .

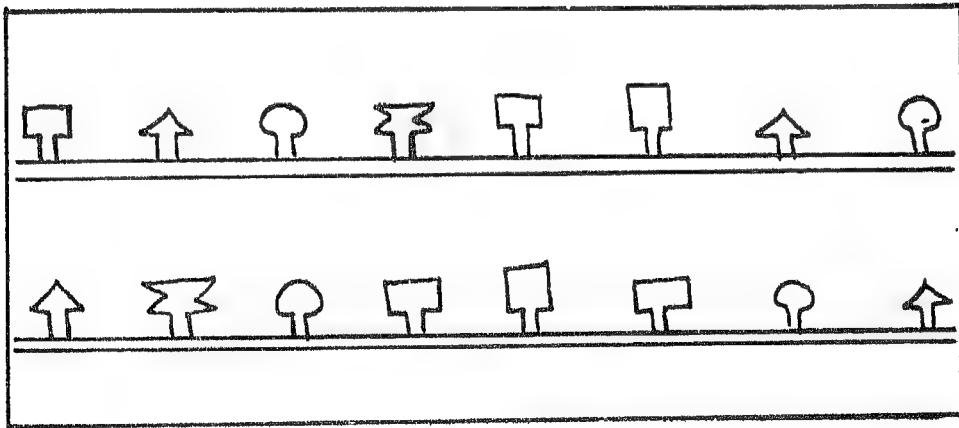
وعلى الرغم من أنه توجد في الطبيعة أنواع كثيرة من الأحماض الأمينية تزيد على مائة وخمسين نوعاً ، إلا أن الشيء الذي يدهش العلماء المتخصصين في هذا المجال هو أن هناك عشرين نوعاً فقط من هذه الأحماض تستخدم في خلق البروتينات . والأعجب أن مجموعة العشرين حمضاً هذه لا تكون بروتينات الإنسان فحسب وإنما يتكون منها أيضاً بروتينات جميع الحيوانات والنباتات والكائنات الحية الدقيقة والفيروسات على حد سواء .

وتتراص جزيئات هذه الأحماض في سلاسل طويلة لتكون جزيئات البروتينات .

وتشبه الأحماض الأمينية حروف اللغة في حين تشبه السلاسل البروتينية المتكونة منها الكلمات أو الجمل . فكما نستطيع أن نكون أعداداً هائلة من الكلمات والجمل

من عدد محدود جداً من الأحرف فإننا نستطيع أن نكون آلافاً مؤلفة من هذه السلاسل البروتينية باتحاد الأحماض الأمينية العشرين أو بعض منها بمجرد التغيير في ترتيب وحدات هذه الأحماض على طول السلسلة البروتينية .

وهذا التنوع في ترتيب وحدات الأحماض الأمينية على طول السلسلة البروتينية يعطى أعداداً هائلة من أنواع البروتينات التي يختلف كل منها عن الآخرين في خواصه ونشاطه . ويقوم كل نوع من الخلايا بتصنيع البروتينات الخاصة به بما يتفق والغرض المطلوب منها فنجد أن بروتينات القلب مثلاً تختلف عن بروتينات الكلية . هذا فضلاً على أنه لا يوجد اثنان من البشر أو غير البشر من الكائنات الحية يتفقان أو يتشابهان في تصميم البروتينات الخاصة بكل منهما وإنما لكل كائن حي تصميم خاص لبروتيناته لا يتكرر في أى كائن آخر تماماً كبصمات الأصابع ولهذا السبب غالباً ماتفشل عمليات زراعة الأعضاء الحية حيث يتعرف الجسم على العضو الغريب المزروع فيه من خلال التركيب الكيميائى لبروتيناته ويقوم بمحاربته ولفظه بعد فترة من الزمان<sup>(١)</sup> . فلكل خلية بروتيناتها ولكل كائن حي تراكيبه الخاصة به .



اعلى : مثال لجزء بروتينى يتكون من ثمانى وحدات من الأحماض الأمينية وأسفل مثال لجزء بروتينى آخر يتكون من ذات الأحماض الأمينية ولكن بترتيب آخر ، وتمثل الأشكال الهندسية رموزاً لوحدات الأحماض الأمينية .

(١) وللتغلب على مقاومة الجسم للعضو الغريب يستخدم الجراحون مواد تساعد على إحباط هذه المقاومة

## النسوة :-

وفي داخل الخلية الحية توجد نواة يحيط بها غلاف رقيق يتميز بقلارته على انتقاء مايسمح بمروره إلى الداخل أو الخارج من جزيئات المواد والغازات ، وتعتبر النواة بمثابة المركز الواعى المنظم للتفاعلات الحيوية في الخلية .

وتحتوى النواة على أجسام غاية في الدقة غريبة في الشكل تعرف بالصبيغات « الكروزومات » لأنها لا ترى تحت المجهر إلا بتلوينها بصبغة خاصة - عددها ثابت في كل نوع من أنواع الكائنات الحية فهى فى الإنسان ستة وأربعون وفى الكلب ثمانية وسبعون وفى الدجاجة المنزلية ثمانية عشر وفى نبات الورد أربعة عشر [ أنظر الجدول ]

اسم الكائن	عدد الكروزومات	اسم الكائن	عدد الكروزومات
الإنسان	٤٦	البسلة	١٤
الأرنب	٤٤	البطاطس	٤٨
ذبابة الفاكهة	٨	الذرة	٢٠
ملكة النحل	٣٢	الألوديا	٢٤
الفاول	١٢	الفأر	٣٨
الحصان	٦٠	الخنزير	٣٨
الضفدعة	٢٦	التبغ	٤٨
الزنبقة	٢٤	الغوريلا	٤٦
الكلب	٧٨	الشمبىزى	٤٦
الدجاجة المنزلية	١٨	الورد	١٤

## السجلات الإلهية :-

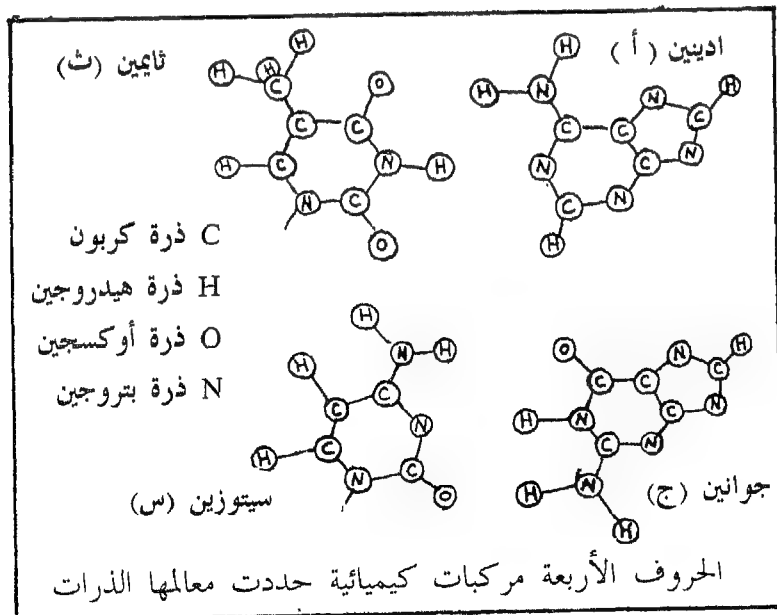
ويوجد بكل كروموزوم جسيمات غاية فى الصغر والدقة تسمى بالناسلات أو الجينات يبلغ عددها بالكروموزوم الواحد ٤٠ ألف ناسلة أو جينة وهى تتراص فى شريط حلزونى مزدوج متصل الأجزاء .

وذلك الشريط العجيب والذي يعرف اختصاراً بجزيء د.ن.أ ، أو DNA لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من صفات جسد الإنسان . إلا أحصاها حيث تختص كل ناسلة ( جينة ) فيه بتسجيل صفة من صفات الجسد الإنساني فهو سجل يحتوى على الوصف الكامل المفصل لتصميم كل الجزيئات البروتينية وكل الخلايا والأنسجة والأعضاء والأجهزة وحتى كل شعرة وكل قلامة ظفر وكل بصقة بجسد الإنسان ، وذلك بلغة حية عجيبة تبارك من أبدعها ونظم قواعدها وأبجديتها وكلماتها .

### لغة الحياة :-

فإذا كانت البروتينات يتم بناؤها باستخدام عشرين نوعاً من الأحماض الأمينية فإن التعبير عن هذه الأحماض بالشريط الحاوى لجميع تصميمات الجسد يكون عن طريق استخدام أربعة حروف لم ترسم أشكالها بالحروف وإنما تحددت معالمها بالذرات ، فكل حرف منها يتكون من توليفة من ذرات عناصر الكربون والأكسجين والهيدروجين والنيتروجين ارتبطت بنسب معينة وأشكال خاصة لتعطى الحرف رمزه المميز ( انظر الشكل ) وتعرف هذه الحروف في علم الكيمياء الحيوية بالقواعد أو الأحماض النووية .. واصطلح على تسميتها بالأدينين والثايمين والجوانين والسيتوزين أو باختصار أ ، ث ،

ج ، س





ولكل حمض أميني من الأحماض العشرين التي تتركب منها البروتينات رمز يتألف من ثلاثة أحرف من هذه الحروف الأربعة .

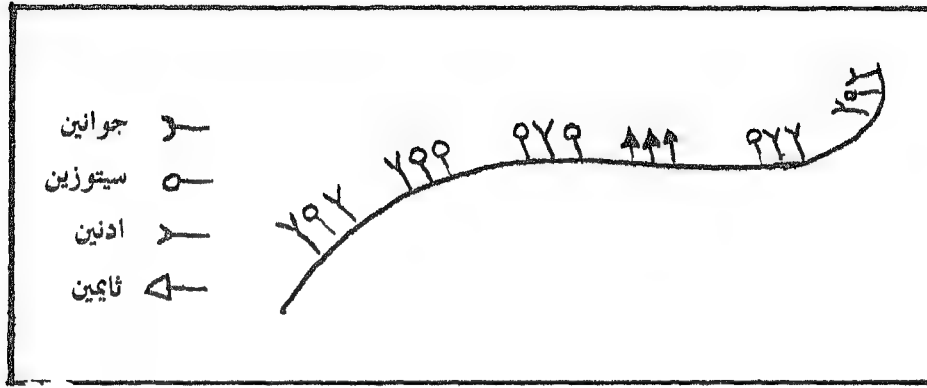
ونظراً إلى أنه يمكن حسابياً تكوين أربعة وستين كلمة باستخدام أبجدية مكونة من أربعة حروف [ أى (٤)<sup>٣</sup> ] وهو مايزيد على عدد الأحماض الأمينية العشرين المطلوب التعبير عنها فإنه يوجد لبعض أنواع هذه الأحماض أكثر من رمز يستخدم للتعبير عنها في الشريط الحاوى للتصميمات ، كما توجد رموز تستخدم كفصلة تعبر عن انتهاء تكوين جزىء بروتيني وابتداء جزىء بروتيني آخر .

اسم الحمض	الشفرة الثلاثية التي تعبر عنه	اسم الحمض	الشفرة الثلاثية التي تعبر عنه
ارجنين	أ ج أ ، أ ج ج	جلوتامين	س أ أ ، س أ ج
اسبارتيك	أ أ ث ، أ أ س	جلوتاميك	ج أ أ ، ج أ ج
اسباراجين	أ أ ث ، أ أ س	سيرين	س ج ث ، أ ج س
الانين	أ س ي ، أ س س ، ج س أ ، ج س ج	سيستين	ث ج ث ، ث ج س
ايزوليسين	أ ث ي ، أ ث س ، أ ث أ	فالينين	أ ث ث ، أ ث س ، ج ث أ ، ج ث ج
برولانين	س س س ، س س ي ، س س ج ، س س أ	فينايل الانين	ث ث ث ، ث ث ت ، س
تربتوفين	ث ج ج	لايسين	أ أ أ ، أ أ ح
يتروسين	ث أ ث ، ث أ س	ليوسين	ث ث أ ، ث ث ج ، ث ث ي ، س ث س
ثرايونين	س س س ، أ س أ ، أ س ج ، أ س ث	ميثايونين	أ ث ج
جلايستين	أ ج ي ، أ ج س ، ج ج أ ، ج ج ج	هستين	ث أ ي ، س أ س
وتفيد كل من : ث أ أ ، ث أ ج ، ث ج أ معنى النقطة أو الفصلة التي تشير الى انتهاء جزىء بروتيني وابتداء جزىء آخر .			

● أعلى : جدول الشفرة الوراثية الذى يربط لغة الأحماض النووية ذات الحروف الأربعة بلغة البروتينات ذات الحروف العشرين . يلاحظ أن ( أ ) تعنى ادينين ، ( ث )

يعنى ثايمين ، ( ج ) يعنى جوانين ، ( س ) يعنى سيتوزين وقد حرصت على أن أورد هذه الشفرة كاملة ضمن الكتاب حتى يدرك القارئ مدى الدقة البالغة لهذه اللغة الحية العجيبة .

وتتراءى حروف الأبجدية الرباعية الأديمين والثايمين والجوانين والسيتوزين على امتداد الشريط د.ن.أ الحاوى للتصميمات لتعبر كل ثلاثة حروف متجاورة منها عن حمض أمينى معين بينما يعبر مجموع الحروف ما بين فصلتين عن تركيب جزئى بروتينى مكون من الأحماض الأمينية .

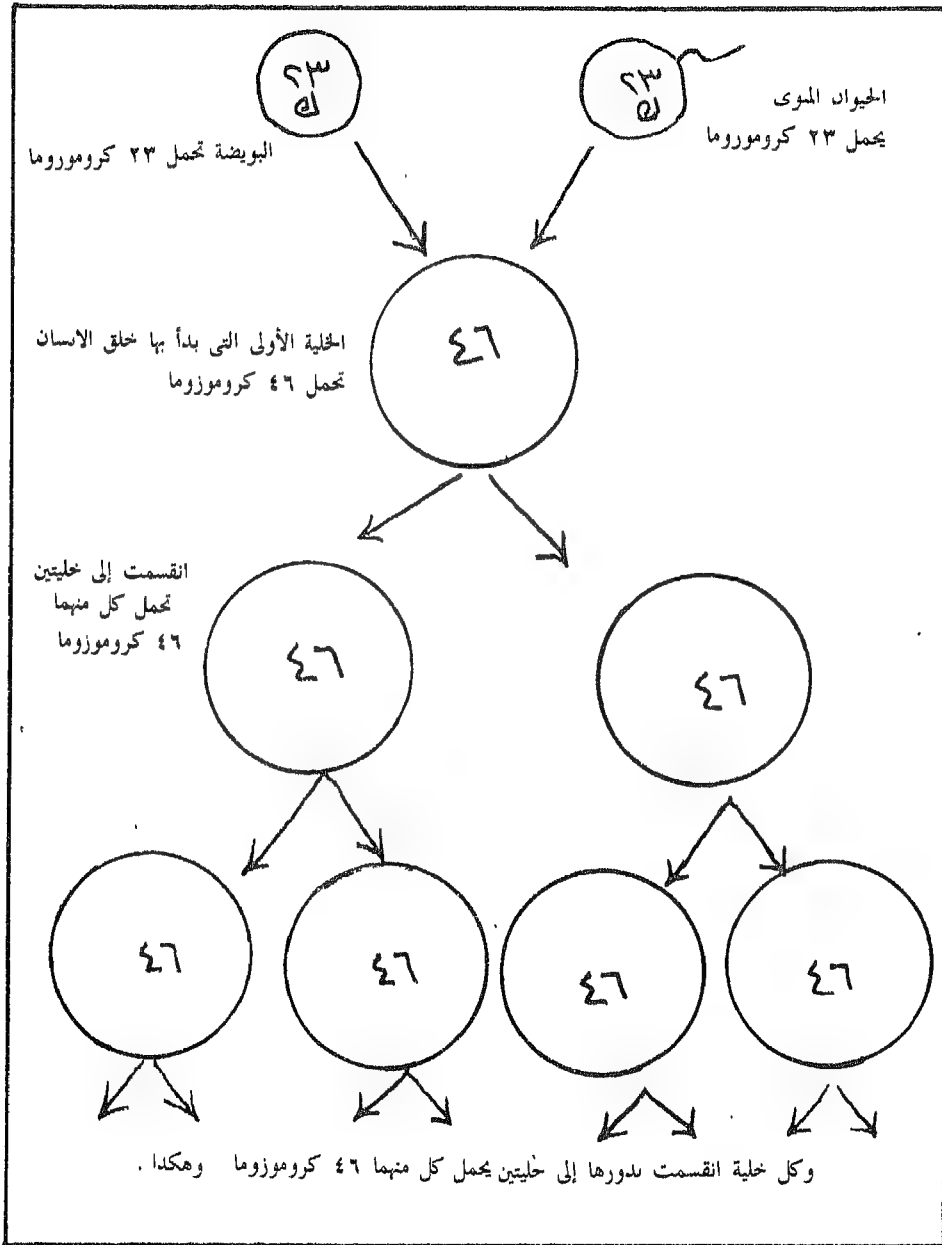


هذا ويحتوى كل كروموزوم على شريط واحد من د.ن.أ ولكنه يحزم بطريقة محكمة للغاية تدعو إلى الدهشة والإعجاب بحيث يشغل حيزاً أقل بعشرة آلاف مرة من طوله المنبسط . فالكروموزومات أجسام ضئيلة للغاية مع أنها تحتوى على كل التفاصيل الدقيقة للإنسان . ولو جمعت كل الكروموزومات من أجساد البشر جميعاً ووضعت في مكان واحد لما شغلت حيزاً يزيد على عقلة الصبوع !!

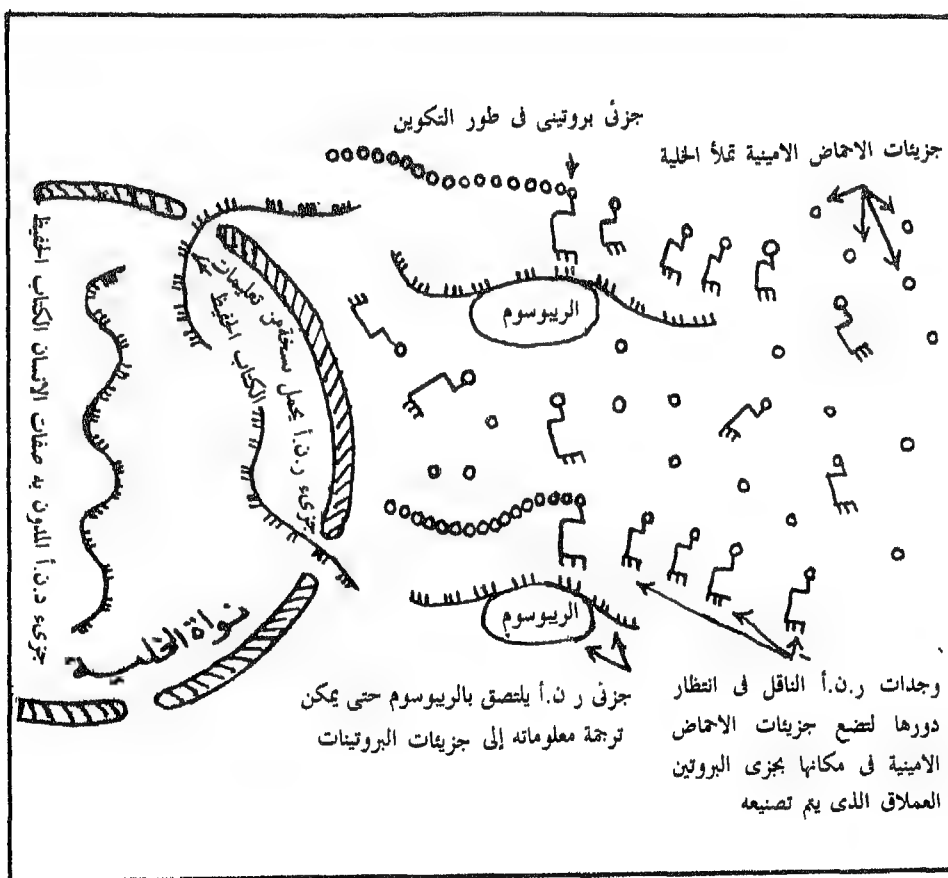
ويظل شريط د.ن.أ الحاوى على تصميمات الجسد محفوظاً داخل نواة الخلية لا يغادرها ويتم تنفيذ ما ينطوى عليه من معلومات إلى بروتينات حقيقية وفقاً للخطة المكتوبة به عن طريق نسخ معلوماته على شريط مماثل يستخدم نفس أبجديته مع استبدال حرف منها ( الثايمين ) بحرف آخر ( يوراسل ) ويخرج الشريط المنسوخ من جدار النواة إلى ساحة السيتوبلازم بالخلية وهناك تجرى ترجمة معلوماته إلى أحماض أمينية .

## الإنسان يبدأ بخلية واحدة

يقدر متوسط عدد خلايا الإنسان البالغ بحوالى مائة مليون مليون خلية  
( ١٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ ) وهذا العدد الهائل من الخلايا تولد كله من خلية واحدة



بدأ بها خلق الإنسان ، هذه الخلية تكونت في الأصل من اندماج خليتين واحدة من الأب ( الحيوان المنوى ) والثانية من الأم ( البويضة ) كان بكل واحدة منهما ثلاثة وعشرون كروموزوما ، وبذلك يكون قد اجتمع لهذه الخلية العدد الكامل للكروموزومات الموجودة بخلايا الإنسان أى ٤٦ كروموزوما ثم انقسمت هذه الخلية إلى خليتين تحمل كل واحدة منهما نفس العدد من الكروموزومات وبروتينات حقيقية عن طريق مطابع إلهية ( الريبوسوم ) وبمساعدة جسيمات ذكية ( د.ن.ر . الناقل ) تقرأ الرموز بالشرط المنسوخ وتستبدل به الأحماض الأمينية المقابلة لها وتضعها في المكان المرسوم لها بالخطة المكتوبة فتبارك من صور وقدر وأبدع وتعالى عما يصفون علوا كبيرا .



الشكل : عملية تخليق البروتينات في الخلية الحية التى يشارك فيها د.ن.أ ( الكتاب الحفيظ ) ، ر.ن.أ الذى يحمل نسخة من بعض توجيهات الكتاب الحفيظ ، الريبوسوم

الذى تتم فيه عملية تخليق البروتين طبقا للخطة الموضوعية ، ر.ن.أ. الناقل الذى يقوم بنقل جزيئات الأحماض الأمينية ويضعها بمكانها فى جزىء البروتين العملاق حسب الخطة الموضوعية . أى ٤٦ كروموزوماً وهاتان الخليتان بدورهما تنقسمان لتعطينا أربع خلايا ، وتنقسم الأربع لتعطى ثمانى من الخلايا وهكذا إلى آخر هذه المتوالية الهندسية وفى كل مرة يحدث فيها انشطار تحمل الخلايا المتولدة نفس العدد من الكروموزومات أى ٤٦ كروموزوماً وهى الجسيمات الصغيرة التى تحتوى على الجينات والشرائط د.ن.أ. المكتوب فيها صفات الإنسان وخواصه .

ومع ان كل خلية تحمل فى بواتها نسخة كاملة من كتاب التصميمات إلا أن الخلايا لاتتشابه فيما تؤديه من أعمال فوظيفة خلايا الكبد مثلاً تختلف عن وظيفة خلايا القلب وخلايا البنكرياس لاتستطيع أن تفرز العصارات الهاضمة التى تفرزها خلايا الأمعاء ، وخلايا الأمعاء لاتفرز الأنسولين الهاضم للسكر الذى تفرزه خلايا البنكرياس ، وخلايا العضلات عاجزة عن التفكير ، بينما خلايا المخ المفكرة لاتقدر على الحركة والانقباض والانبساط الذى تؤديه خلايا العضلات بسهولة تامة ، وخلايا شبكية العين لاتقدر على سماع الأصوات فى حين أن الخلايا التى تستقبل الأصوات بالأذن لاتبصر المرئيات ، وهكذا نجد مع أنه يوجد بنواة كل خلية نسخة كاملة من الكتاب الحاوى للتصميمات إلا أن كل خلية تقوم بتنفيذ ما يخصها فقط مما هو مدون بهذا الكتاب .

## نسخ الجسد بنواة خلية واحدة منه

من المهم أن نعلم أن نواة واحدة لأى خلية من خلايا الإنسان إذا تهيأت لها الظروف الملائمة يمكن أن تكون نسخة طبق الأصل من الجسد الذى أخذت منه هذه النواة .

ولقد أجريت تجربة علمية فى هذا الصدد على أنثى ضفدعة الطين كانت خطواتها العملية كما يلي<sup>(١)</sup> :-

(١) قام باجراء التجربة الدكتور جون جوردن Dr Gordon بالانجلترا — المصدر مقال هدىسة الوراثة لزهير الكومى

— مجلة العرب العدد ٢٤٣ / ١٩٧٩م

- ١ - تم إحضار بويضة غير مخصبة لهذه الضفدعة وأجريت عليها جراحة دقيقة لنزع نواتها التي تحتوى على نصف عدد الكروموزومات لكونها غير مخصبة<sup>(١)</sup> .
  - ٢ - تم استخلاص نواة خلية كاملة من خلايا أمعاء ذات الضفدعة تحتوى على العدد الكامل للكروموزومات ونمت زراعتها بالبويضة بدلا من نواتها الأصلية غير المخصبة .
  - ٣ - وهكذا أصبحت البويضة كأنما قد تم إخصابها حيث صار بها نواة تحتوى على العدد الكامل للكروموزومات .
  - ٤ - بدأت البويضة بعد هذه العملية فى الانقسام لتكون جنينا .
  - ٥ - ثم فقسست البيضة بعد أطوار النمو المعتادة لتخرج منها ضفدعة طين أنثى هى صورة طبق الأصل من الأم صاحبة البويضة فى كل صفاتها وخصائصها حيث إن الصفات الوراثية واحدة بسبب كونها مأخوذة من خلية أمعاء تلك الأنثى صاحبة البويضة<sup>(٢)</sup> .
- وتتجه النية حاليا لتطبيق هذه التجربة على الإنسان بغية الحصول على نسخ مكررة طبق الأصل من العباقر والناغين وذلك بزراعة نواة خلية واحدة من خلايا النابغة العادية فى بويضة أنثى فتعطى بعد انقسامها وليداً طبق الأصل من النابغة الذى أخذت منه النواة .

ولنا فى هذه التجربة عدة ملاحظات تجدر الإشارة إليها :-

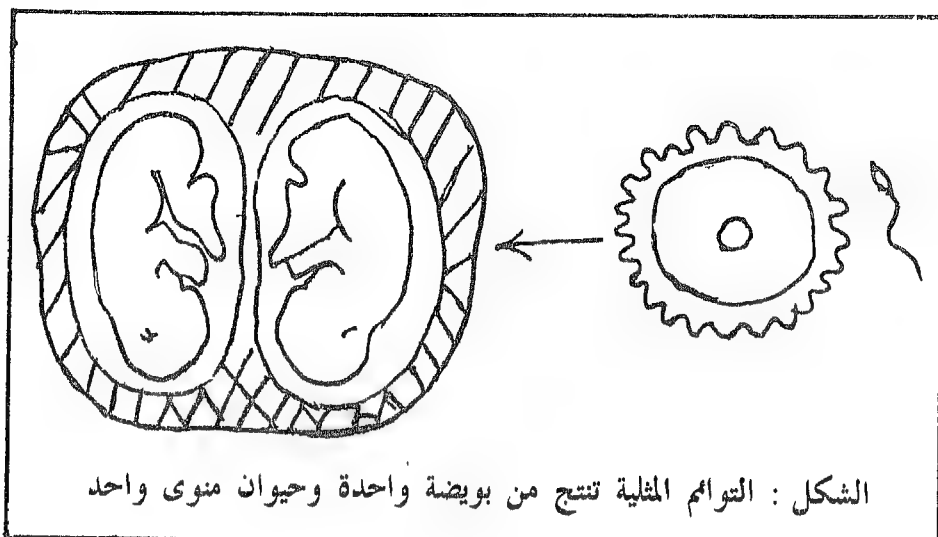
أولاً :- أن الانسان روح وجسد ، والحصول على وليد يماثل والده ( ذكراً كان أو أنثى ) تمام المماثلة وفقاً لهذه الطريقة يعد تكراراً للجسد وليس للروح .. ومثال ذلك : البويضة التى تنقسم بعد إخصابها بحيوان منوى واحد لتعطى توأمين يعد كل واحد منهما صورة طبق الأصل من شقيقه التوأم .. ولكن لانستطيع القول بأن للتوأم

---

(١) تحتوى نواة خلية ضفدعة الطين الكاملة على ٢٦ كروموزوما فى حين تحتوى كل من نواة البويضة والحيوان المنوى على ١٣ كروموزوما وعند الاخصاب تتحد القوتين لتكوين خلية واحدة تحتوى على ٢٦ كروموزوما

(٢) يمكن تعليل ما حدث فى التجربة بأن فى مادة البويضة الحية انزيمات أو هورمونات كيميائية عضوية تحث الكروموزومات على الانقسام وتمحو تخصصها فى الخلايا الجسمية المختلفة فتعود النواة وكأنها نواة جنين حديث التكوين — وهكذا تبدأ الانقسام ولديها الأوامر المحددة لانشاء جنين جديد ( راجع مقال الهندسة الوراثية السابق الإشارة اليه ) .

روحاً واحدة .. بل إن لكل واحد منهما روحه الخاصة به ويمكن أن يكون أحدهما صالحاً دمث الخلق عفيف النفس والآخر من المفسدين في الأرض كما دلت على ذلك التجارب والملاحظات العملية على التوائم المثلية .



ثانياً :- إن الوليد الذى يماثل والده تمام المماثلة وفقاً لهذه التجربة يولد بذاكرة بيضاء محردة من الذكريات والتجارب التى مر بها والده .. وذلك على عكس الحال يوم القيامة حيث تعود للناس أجسادهم بذاكرة تعى تماماً مامر بها من أحداث في الحياة الدنيا .

ثالثاً : ورب قائل : إنه إذا كان من الممكن لأى سيدة أن تلد بدون أن يمسهها بشر ( إخصاب ذاتي ) باتباع خطوات التجربة المذكورة فما فيمنه ولادة الصديقه مريم العذراء للسيد المسيح عليهما السلام دون أن يمسهها بشر كمعجزة خارقة لايقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى !؟

ونجيب بأن المرأة التى تخصب طبقاً للتجربة المشار إليها بنواة خلية من خلايا جسدها إنما تضع مولودة أنثى مشابهة لها تمام المشابهة ، بينما السيدة مريم العذراء وضعت مولوداً ذكراً لايشبهها تمام المشابهة فضلاً عن أنه كلم الناس في المهد مما يدل على أن الأمر إنما كان معجزة خارقة لايقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى :

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

## الجسد صورة ثابتة وعملة متداولة

رأينا كيف أن لكل جسد إنسانى صفات وخواص تميزه عن غيره من الأجساد مدونة في سجلات دقيقة في تفاصيلها وأحجامها محفوظة بنواة كل خلية . وهذه الصفات ثابتة لا تتغير منذ اللحظة التى بدأ فيها خلق الإنسان من خلية واحدة وحتى يتوفاه الله بالموت وإن كانت المادة التى يتركب منها خلق الإنسان تتغير بصفة مستمرة بقدر ما يأكل الإنسان من طعام ويشرب من ماء ويتنفس من هواء ويخرج من براز وبول وعرق وشعر وأظافر وقشور ، ففي كل يوم يموت بالجسد ٥٠ مليون خلية لتحل محلها في ذات الوقت ٥٠ مليون خلية أخرى جديدة بنفس الصفات والخواص وذلك مما يأكله ويشربه ويتنفسه الإنسان ، بينما يتخلص من أنقاض الخلايا الميتة في صورة فضلات تدخل مرة أخرى في أجساد آخرين بعد أن تتحول إلى مأكولات شهية من خلال النباتات . أى أنه لا توجد كمية من المادة تخص كل إنسان بعينه وإنما المادة عملة متداولة بين الأجساد .. تخرج من هذا الجسد لتدخل في جسد آخر ولكنها في كل جسد تتشكل بصورته وتلتزم بصفاته الثابتة المحفوظة بنوى خلاياه .

## عودة إلى الكتاب الحفيظ وحبة الخردل

إذا كان القرآن الكريم ينبئنا بأن الله سبحانه وتعالى قد سجل الأجساد في كتاب حفيظ ..

(١) سورة مريم الآية ( ٢٩ - ٣٤ ) .



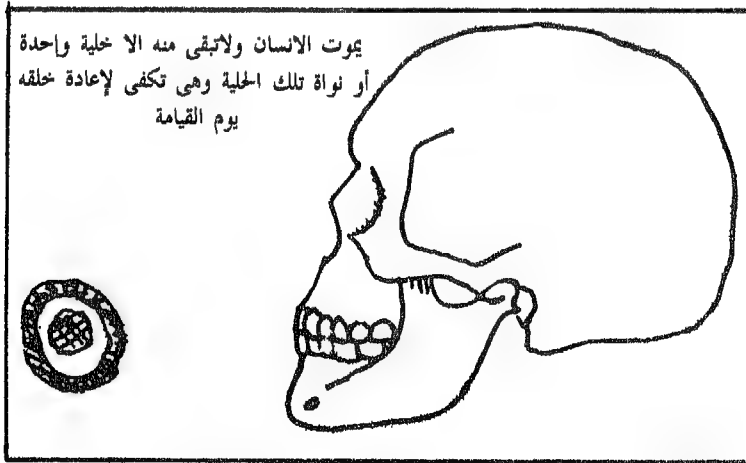
.. وإذا كان النبي ﷺ يخبرنا بأنه لا يبقى من الجسد إلا جزء متناهى الضالة كحبة الخردل منه تبدأ النشأة الأخرى ..

.. وإذا علمنا أن بنواة كل خلية من خلايا الإنسان جسيمات بالغة الضالة (الكروموزومات) بها شرائط حلزونية أشد منها ضالة مسجل عليها كل كبيرة وصغيرة من صفات الخلايا والأنسجة والأعضاء والأجهزة بجسد الإنسان .

.. وإذا علمنا أنه يمكن بنواة خلية واحدة الحصول على نسخة مكررة من جسد الإنسان الذي أخذت منه هذه النواة ..

.. إذا علمنا ذلك كله بات من السهل علينا أن نستنبط نتيجة مؤداها أن حبة الخردل التي أشار إليها النبي ﷺ هي خلية واحدة من خلايا الإنسان أو نواة هذه الخلية .. وأن الكتاب الحفيظ الذي ذكرته الآية الكريمة يوجد بنواة تلك الخلية ممثلاً في تلك الجسيمات الضئيلة وحيوطها العجيبة المسجل عليها التفاصيل الكاملة للجسد<sup>(١)</sup> .

فالإنسان إذا مات تحللت كل خلايا جسده إلى عناصرها الأولى التي تتركب منها ولا يبقى منها إلا خلية واحدة أو نواة تلك الخلية وهي تكفي لإعادة خلق الإنسان والله سبحانه وتعالى كفيل بحفظ هذه الخلية أو نواتها إلى يوم القيامة دون أن ينال منها تلف أو فساد .



(١) هذا فضلا على أن الله سبحانه وتعالى عنده أم الكتاب أو اللوح المحفوظ مصدقا لقوله تعالى : « يمج الله ما يشاء ويبت وعنده أم الكتاب » . « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء »

## الخلية الساكنة

إن هذه الخلية أو النواة المتبقية من جسد الإنسان الفاني لن تعود كما كانت وقت أن كان الجسد كله ينبض بالحياة تتغذى وتنفس وتخرج وتتكاثر وتنتج الخمائر والبروتينات .. وإنما تنتقل إلى حالة من السكون التام لتتجمد فيها كل الأنشطة وتختفي معها كل مظاهر الحياة .. وتفقد كل ما بها من ماء ( حوالى ٧٥٪ من وزن الخلية ماء ) لتتكسب في أضيق نطاق ويتضاءل جرمها أضعاف ما هي عليه من ضآلة في الوقت الذي تزداد فيه تماسكا وصلابة فضلاً عما تفرزه حول نفسها من غلاف شديد الصلابة حتى لكأنها الفولاذ أو أشد بأساً .

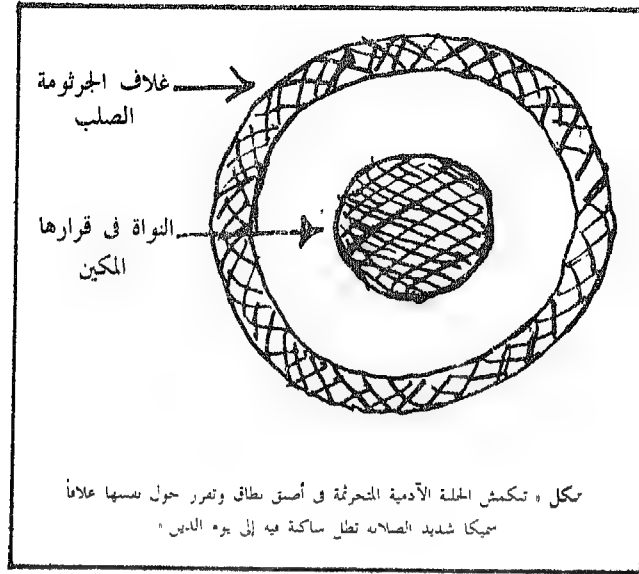
### كتاب تحفظه عناية الله

وعلى الرغم من حالة السكون والحفاف والانكماش التي تنتاب تلك الخلية المتجرّمة إلا أن الكتاب الحفيظ الموجود بنواحيها لا يناله تلف ولا يطمس فيه حرف واحد حتى ولو ألقى به في نار حامية ، أو مادة كاوية ، أو غمس في حديد مصهور ، أو بركان مسعور ، أو غير ذلك من مسببات الهلاك والدمار .. وإنما تحفظه عناية الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء .. فهو سبحانه شرع النواميس ، ووضع النظم ، وأعطى للأشياء خواصها وطبائعها .. هو النافع والضار لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه .

ولنتذكر كيف أنه سبحانه وتعالى جعل النار الحارقة التي تتلف الأبدان والأنسجة ؛ برداً وسلاماً على إبراهيم .. ولنتذكر قوله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۖ ﴿٥١﴾ ﴾

(١) سورة الأسراء - الآية ( ٥٠ - ٥١ )



وقد يتساءل البعض هل الله سبحانه وتعالى في حاجة إلى حفظ الجرائم الآدمية لتعيد الأجساد يوم القيامة .. وهو القادر على إعادتها من العدم كن فيكون ؟!

ونجيب بأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، ولكن شاءت إرادته العلية أن ينظم ملكه فشرع النواميس وسن النظم وقدر كل شيء تقديراً .. وماتلك النواميس والقوانين والنظم والتقدير إلا مظاهر لقدرته المطلقة على كل شيء فضلاً عن حكمته البالغة . .

والله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ويخرج النبات من حبة صغيرة لتصير رويداً رويداً شجرة كبيرة كثيفة الأغصان وارفة الظلال .. والإنسان يبدأ خلقه من نطفة ويرتقى في الخلق ليخرج طفلاً ضعيفاً وبعد ثلاثين عاماً أو نحو ذلك يبلغ أشده .. وكان سبحانه وتعالى قادراً على أن يوجد كل ذلك في لحظات أو بغير زمان أو بدون أسباب ولكن تلك إرادته فخلق الزمان والمكان وأوجد الأسباب وجعل لكل شيء قدراً .. فالكون كله من أصغر ذرة فيه إلى أكبر مجرة يعج بالحركة والسعي الدائب تحكمه نواميس محكمة شرعتها قدرة الله المطلقة وحكمته البالغة .

وما حفظ الخلايا المتحرثة لتعيد الأجساد إلى سيرتها الأولى يوم القيامة إلا مظهر لهذه القدرة المطلقة ولا يقدر على ذلك إلا الله الحفيظ على كل شيء .

وإذا كان سبحانه وتعالى أخبرنا بأن لديه كتاباً حفيظاً لخواص الأبدان .. وإذا كان رسوله ﷺ أخبرنا بأنه لا يبقى من الإنسان إلا موضع بعجب الذنب كحبة خردل منه ينبت الإنسان يوم القيامة كما ينبت البقل ، فلا مجال إذن للمجادلة في هذا الشأن . كما قد يتساءل البعض عما إذا كان من الممكن للإنسان رؤية تلك الخلايا المتجرمة باستخدام المجاهر الالكترونية ؟<sup>(١)</sup>

ونجيب بأن لتلك المجاهر قدرات فائقة على تكبير الدقائق الضئيلة حتى أنه أمكن باستخدامها رؤية نواة الخلية والكروموزومات والشرائط المسحرج عليها صفات الإنسان كما أمكن اقتطاع بعض الحينات الوراثية لبعض الكائنات الحية وزراعتها ضمن جينات كائنات حية أخرى حتى يمكن إكساب هذه الكائنات صفات وراثية جديدة وذلك فيما يعرف بعمليات الهندسة الوراثية<sup>(٢)</sup>

وإذا أردنا أن نستخدم هذه المجاهر في رؤية الخلية المسجومة برفات الموتى فينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن هذه الخلية هي واحدة من مائة مليون مليون خلية ( متوسط عدد خلايا الإنسان البالغ ) وهذا العدد يمثل أكثر من عشرين ألف ضعف عدد سكان العالم حالياً<sup>(٣)</sup> . كما أن هذه الخلية ستفقد مظاهر الحياة من تنفس وتغذية وإخراج وتكاثر ، فضلاً عن أنها ستفقد كل الماء الذي بها ، وتنكمش في أضيق نطاق ، وتحيط نفسها بغلاف جرثومي صلب مقاوم لكل التقلبات الخارجية المدمرة ولربما كان هذا الغلاف أشد صلابة من كل العناصر المعروفة للإنسان بصلابتها . لكل هذه الأسباب نرى أنه قد يكون من العسير على الإنسان أن يتعرف على تلك الجرثومة وأن يميز بينها وبين الجمادات الأخرى المماثلة في الحجم حتى ولو أمكن له رؤيتها باستخدام تلك المجاهر الالكترونية أو غيرها

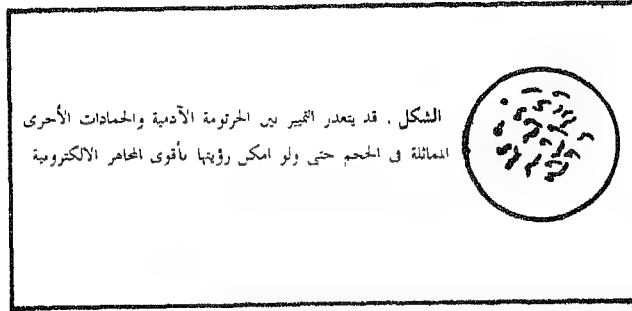
ولربما كانت هذه الجرثومة من الأشياء التي لاتخضع لقوانين الضوء ، حيث يمكن للضوء ولجميع أنواع الأشعة المرئية وغير المرئية اختراق مادتها وكأنما ليس لها وجود ،

---

(١) مثال ذلك اكساب بعض أنواع من بكتريا البحار صفة التهام المواد التوتولية واكساب بكتريا الأمعاء صفة إفراز الأنسولين الهاضم للسكر .

(٢) باعتبار ان عدد سكان العالم خمسة آلاف مليون نسمة

أو كأنما هي في برزخ إلى يوم يبعثون ، وهذا يعنى استحالة رؤيتها بأى منظار مهما كانت قوة تكبيره على الإطلاق :



وسواء وفق الإنسان فى العثور على هذه الجرائم ، أو لم يوفق فإنه يستحيل عليه إعادتها إلى الحياة . ذلك ان إحياء الموتى لا يكون الا باجتماع عوامل عديدة .. تلك العوامل لا توجد ولا تجتمع الا يوم الدين بقدره الحى القيوم الذى إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون .

### هل الخلية المتجرئة كائن حى أم جماد ميت ؟ :-

إذا كانت خلايا الجسد كلها تفنى وتحلل إلى عناصرها الأولى فيما عدا الخلية المتجرئة فإن هذا قد يدعو إلى تساؤل آخر وهو هل هذه الجرثومة كائن حى أم أنها جماد ميت ؟ .

ونجيب بأنه من حيث إن هذه الخلية قد فقدت مظاهر الحياة من تغذية وتنفس وإخراج وتكاثر وتوقفت فيها كل التفاعلات الكيميائية العضوية فهي ليست بكائن حى بالمعنى المعروف لدى علماء الأحياء ولكن من حيث إنها حافظت على تركيبها الجزيئى من عوامل الهرم والتحلل فى حين انهارت كل الخلايا الأخرى وتحللت إلى عناصرها الأولى فهي ليست مجرد جماد كالجمادات الأخرى وإنما يمكن اعتبارها كائن متجمد النشاط يحتوى على نظم ومعلومات بالغة الدقة وهو معزول بإحكام عن هذا العالم ومتغيراته وعند توافر ظروف وعوامل معينة ( ميقاتها يوم القيامة ) فإن لديه استعداداً لمعاودة نشاطه فتدب فيه الحركة لإنجاز المهمة التى وجد من أجلها وهى إعادة خلق الإنسان .

## هل الجرثومة الآدمية تسجل الذكريات ؟ :

تفيد آيات القرآن الكريم بأن الإنسان حينما يبعث يوم القيامة سبتذكر كل مامر به من أحداث في الحياة الدنيا .

﴿ قَالُوا يَلْوِيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى<sup>(٣)</sup>

وهذا يعنى أن الخلية المتجرمة لتسجل فقط الصفات الجسمانية للإنسان وإنما تحتفظ أيضاً بكل الأحداث والتجارب والخبرات التى مر بها الإنسان في حياته الدنيا .

والثابت من خلال التجارب التى أجراها العلماء على المخ أن تسجيل المعلومات من صور وأصوات وروائح وأحاسيس وأحداث وخبرات مختلفة يتم عن طريق تحويلها إلى شفرة مادية باستخدام قواعد الحمض النووى [ الادينين والثايمين والجوانين واليوراسيل ] بذات الطريقة التى تسجل بها الصفات الجسدية للإنسان .

ومن هذه التجارب ما أجراه العالم الأمريكى « باييش فرانك » عام ١٩٦٥ عندما قام بتدريب مجموعة من الفئران على تناول الطعام عند سماع صوت خاص واستطاع أن يربط تقديم الطعام بسماع هذا الصوت ثم قتلها واستخرج أمخاخها واستخلص منها مادة بروتينية قام بحقنها في فئران أخرى غير مدربة ، فوجد أن نسبة كبيرة من الفئران المحقونة بهذا المستخلص البروتينى أقدمت على تناول الطعام عند سماع نفس الأصوات التى كانت تسمعها الفئران المدربة من قبل .

كما أجرى مجموعة من العلماء الدائركيين تجربة مشابهة لهذه التجربة السابقة ، فقد قاموا بتدريب عدد من الفئران على المرور في صندوق به ممران أحدهما مظلم والآخر مضئ ، وفي نهايته اناء به ماء وبعد تدريب الفئران على السير في الممر المضئ قاموا بقتلها واستخلاص المادة البروتينية من أمخاخها ثم حقنها في فئران أخرى غير مدربة وقد وجدوا أنها تسلك في سيرها نفس الممر المضئ الذى كانت تسلكه من قبل الفئران المدربة<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة يس — الآية (٥٢) (٢) سورة النازعات — الآية (٣٤ / ٣٥)

(٣) رسالة المخ / حاتم نصر فريد ( العدد ٤٢٨ من سلسلة اقرأ — دار المعارف )

وبفحص المادة البروتينية التي استخلصت من أمخاخ الحيوانات المدربة وجد أنها تتكون أساساً من الأحماض النووية التي تتركب منها الشفرة الوراثية للصفات الجسدية للإنسان .

كما ثبت لدى العلماء أن خلايا المخ كلها تتعاون لإيجاد مانعرفه بالذاكرة وأن هناك منطقة بوسط المخ نسمى قرن آمون تختص بحفظ المعلومات فلا تمحى منها مهما طال الأمد .



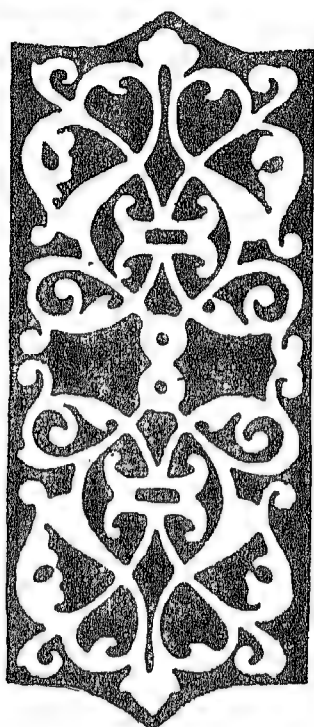
وقد وجد أن المرضى المصابين بفقدان الذاكرة في الحقيقة مصابون بعجز عن استخراج الذكريات المختلفة من أرشيفها ، فالذاكرة لا تفقد شيئا وكل ما سجل فيها يظل محفوظاً<sup>(١)</sup> .

ولما كانت منطقة عجب الذنب على ارتباط وثيق بالمخ عن طريق الحبل الشوكي فالراجح أن الخلية المتجرمة تتلقى من خلايا المخ كل المعلومات والخبرات التي يمر بها الإنسان في حياته الدنيا وتقوم بتسجيلها أولاً بأول في كتابها الحفيظ مستخدمة ذات الأجدية التي تسجل بها الصفات الجسمانية للإنسان أي : قواعد الأدب والناموس والحواس والمستورب .









## الباب الثالث

براهين من الحياة



## براهين من الحياة

ضرب

لنا المولى سبحانه وتعالى أمثلة من واقع الحياة الدنيا ممثلة في بعض الكائنات الحية التي تعيش بين ظهرانينا ليبرهن لنا بالدليل الحى الذى لا ريب فيه ولا مرأء أنه سبحانه وتعالى قادر على حفظ هذه الخلية المتجرثمة ونواتها وكتابها الحفيظ إلى يوم الدين حيث يبعثها إلى الحياة مرة أخرى لتعيد سيرة الجسد الذى جاءت منه ، وفى تدبر هذه الأمثلة عبرة لأولى الأبصار وذكرى للذاكرين .. وسبحانه القائل :

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُمِيزُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١).

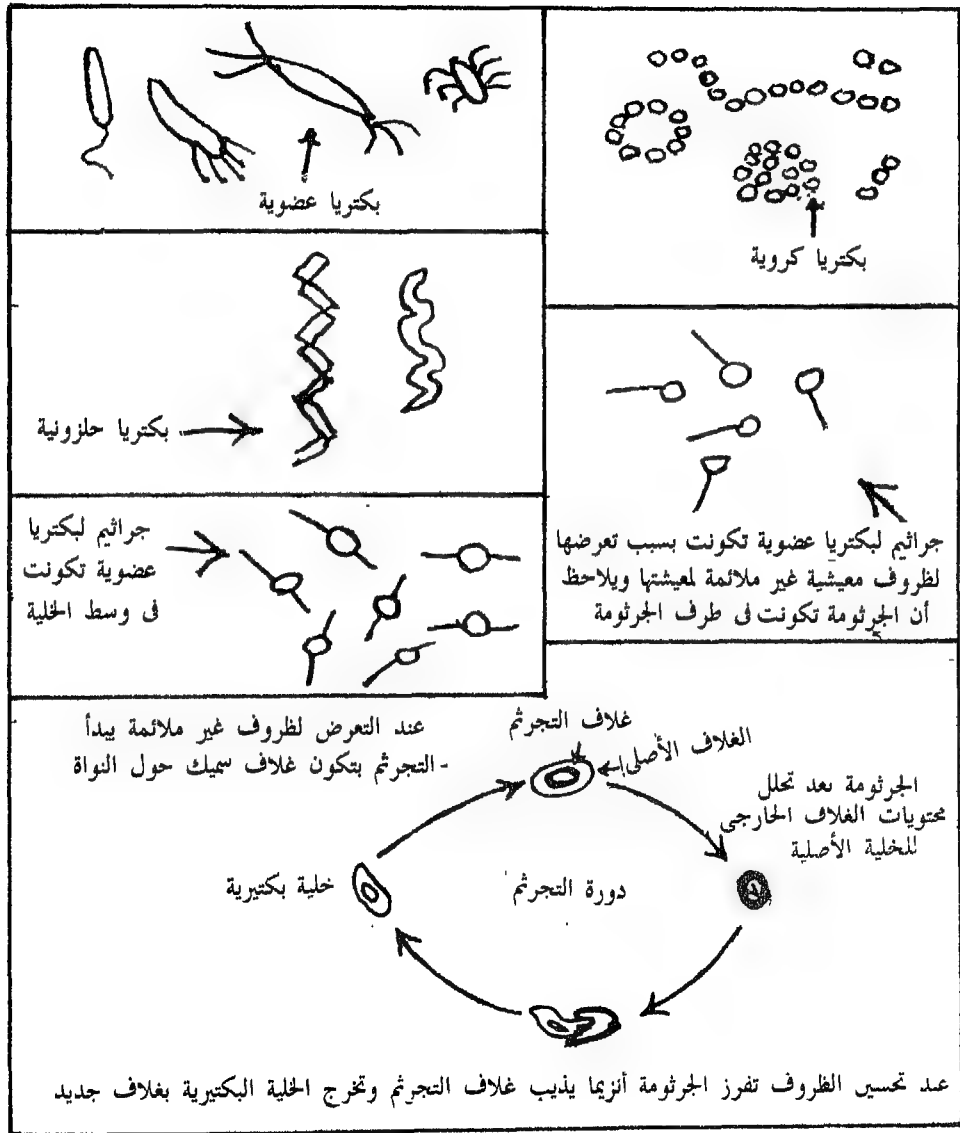
وفيما يلى نستعرض عدداً من هذه البراهين الحية ..  
أولاً : البكتريا المتجرثمة :

البكتريا كائنات حية وحيدة الخلية لا ترى إلا بالمجهر وهى تعيش فى جميع البيئات والأجواء ، فتوجد فى الهواء والسوائل والتربة وداخل مختلف الكائنات النباتية والحيوانية الحية والميتة وفى الأجواء الحارة والباردة ، ويرجع ذلك إلى دقة حجمها وسرعة تكاثرها وتنوع غذائها وقدرتها على التكيف مع مختلف ظروف المعيشة .. وتظهر فى ثلاثة أشكال أساسية فهى إما : كروية ، أو عصوية ، أو حلزونية .

والغريب فى أمر هذه الكائنات الحية الدقيقة والذى نحن بصدد دراستها والتأمل فيها هو أنها حينما تتعرض لظروف غير مناسبة كارتفاع درجة الحرارة أو قلة الغذاء أو

(١) سورة الروم ، الآية (١٩) .

انخفاض نسبة الرطوبة إلى حد الجفاف أو وجود مواد سامة في البيئة المحيطة بها تلجأ بعض أنواع منها إلى التجرثم وذلك بأن تتخلص من بعض الماء فينكمش البروتوبلازم في حيز أقل مبتعداً عن الجدار الأصلي للخلية ، ثم يتكون جدار خلوي آخر سميك حول الكتلة البروتوبلازمية المتكثفة والتي توجد بداخلها النواة ، وهكذا تتكون الجرثومة .



ويتحلل الجدار الخارجى الأصل للخلية لتبقى الجرثومة فى حالة سكون أو كمون داخل غلافها السميكة المنيع تقاوم الظروف غير المناسبة لفترات طويلة تمتد إلى عشرات السنين وتستطيع مقاومة درجات الحرارة العالية كدرجة غليان الماء ١٠٠ درجة مئوية . وعندما تجد الجرثومة البكتيرية الظروف المواتية لئموها فإنها سرعان ما تمتص الماء من الوسط المحيط بها وتتفخخ ممزقة جدارها أو تفرز أنزيمات يذيب هذا الجدار وتخرج بجدار جديد لتعاود النشاط الحى مرة أخرى .

### ثانيا : الديدان الشعرية [ نيماتودا ] وبطيئات الخطوة (١) :

وإلى جانب البكتريا هناك كائنات حية أخرى كثيرة فى مملكتى النبات والحيوان حينما تتعرض للظروف المعيشية المواتية فإنها تجف وتفقد ماء جسمها وشكلها وقسماتها وتتحول إلى كرة صغيرة ليس فيها أى علامة تدل على الحياة بمعنى أن هذه الكائنات تمر بحالات لا تختلف فى قليل أو كثير عن حالة الموت ، فهى لا تتكاثر ولا تتنفس ولا تتحرك ولا تتغذى بل تنطوى على نفسها وتنكمش إلى حدود يصعب تصديقها ، وقد تستمر على ذلك شهوراً طويلة دون أن يعترها تغير أو تبدل فإذا ما أمددتها بقطرة من الماء اهتزت وتمددت وعادت إلى شكلها الذى كانت عليه قبل جفافها ثم تبدأ فى الحركة والبحث عن الطعام والتهامه بشراسة .

ونذكر من هذه الكائنات - على سبيل المثال لا الحصر - أنواعاً من الديدان الشعرية ( نيماتودا ) وبعض أنواع من الحيوانات الهدبية الدوارة ( روتيفر ) وأنواع من الحيوانات المائية الصغيرة ذات الأرجل المفصليّة والمعروفة علمياً باسم بطيئات الخطوة ( تارديجريد ) .

والغريب فى أمر هذه الحيوانات ، والجدير بالتأمل حقاً هو أنها تستطيع أن تواصل الحياة حتى ولو عرضناها أثناء كمونها لدرجات حرارة تصل إلى ١٥١ درجة مئوية أى أعلى بكثير من درجة غليان الماء كما أنها تقاوم الصقيع الشديد جداً حتى ولو انخفضت الحرارة إلى حدود قريبة جداً من الصفر المطلق ( ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ) أى أنها تتحمل محصلة حرارية فرقها ٤٢٠ درجة مئوية وهى كافية لصهر بعض المعادن

(١) الحياة الخفية - مقال للدكتور عبد المحسن صالح - مجلة العربى العدد ٢٣٩ .

مثل القصدير الذى ينصهر عند ٢٣٢ درجة مئوية ، والرصاص الذى ينصهر عند ٣٢٧,٤ درجة مئوية .

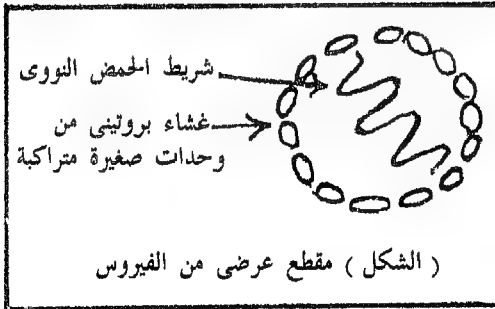
ويضاف إلى ذلك أن تلك الكائنات تتحمل الإشعاعات بدرجات رهيبية تصل إلى ٥٧٠ ألف رونتجن ( الإنسان لا يتحمل أكثر من ٥٠٠ رونتجن ) - كما أنها تتحمل درجات من التفريغ الهوائى يصل فقط إلى خمسة ملليمترات من الزئبق ( الضغط الجوى العادى ٧٦٠ ملليمترا ) كما أن بعضها يقاوم التفريغ الذى يصل إلى جزء من مليون جزء من الملليمتر الزئبقى لفترات قصيرة ، وهذا وغيره قد يجعل الأجسام البشرية تنفجر وتموت فى لحظة خاطفة !! ولكن هذه الكائنات شئ آخر مختلف !!

ويجىء س . الينى من جامعة نيو كاسل ليصف هذه الكائنات تجفيفاً تاماً لدرجة أنها خلت من أى ماء حر أو مقيد ومع ذلك أمكن أن تعود إلى الحياة لو أننا غمسناها فى الماء !!

### ثالثاً : الفيروس :

الفيروسات كائنات بالغة الضالة تتراوح أحجامها بين ٥ - ٣٠٠ ملليميكر (١) ، ونظراً لهذه الضالة البالغة فهى لا ترى بالمجهر الضوئى وإن كان يمكن تصويرها بالمجاهر الالكترونية .

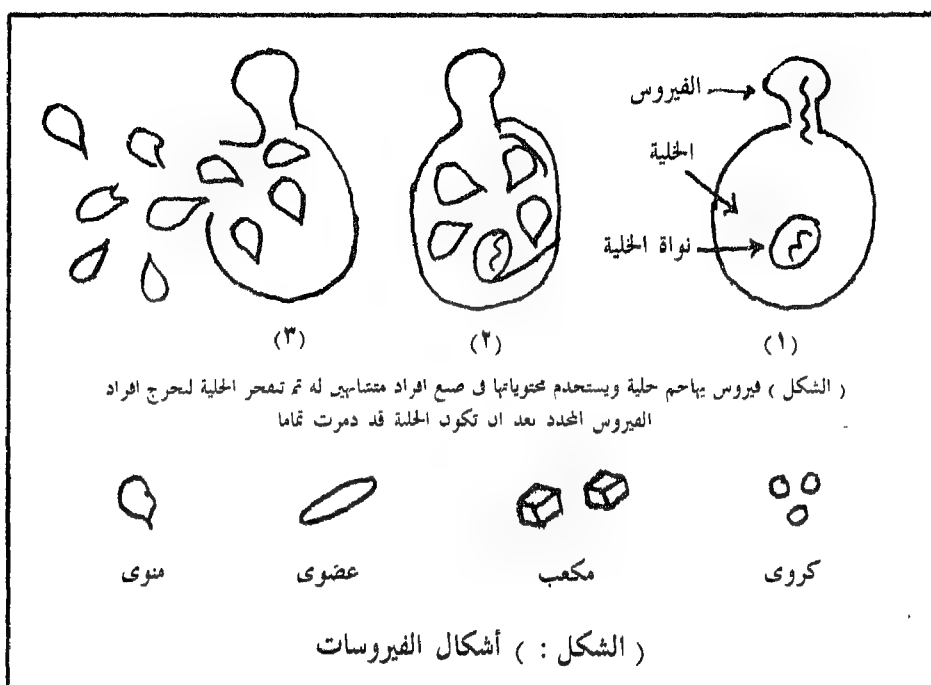
وهى تمر من أصغر ثقب صنعتها اليد البشرية بل إنها تمر من مختلف مسامات الأغشية المستعملة فى الترشيح وتعيش عالة على مفردات الحياة الكائنة فى الخلايا النباتية والحيوانية وتصيب كل الكائنات المعروفة من أصغرها كالبكتريا إلى أكبرها كالإنسان والحيوان .



ويتركب جسم الفيروس من شريط حمضى نووى ( كتاب حفيظ ) كذلك الشريط الذى يوجد بنواة الخلية ويحيط بهذا الشريط غشاء بروتينى على هيئة وحدات صغيرة متراكبة .

(١) الملليميكرون = ١٠٠٠/١ من الميكرن ، الميكرن = ١٠٠٠/١ من الملليمتر .

وعندما يهاجم الفيروس خلية العائل يترك غشائه البروتيني خارجاً ويفذ شريط الحمض النووي فقط من خلال جدار الخلية لينحى شرائط الحمض النووي لنواة الخلية ويتولى هو حث الخلية على إفراز أنزيمات تحول محتويات الخلية المصابة إلى جزيئات من الحمض النووي الفيروسي .



والعجيب في أمر الفيروس هو أن هذا الكائن المتناهي في الدقة يتقلب مراراً وتكراراً ما بين الحياة والموت أو ما بين عالم الجمادات وعالم الأحياء ! فهو داخل الخلية الحية التي يهاجمها كائن حي يبحث على إنتاج الأنزيمات وتكاثر أعدادة ، بينما يتحول خارج الخلية إلى جماد من الجمادات يتبارى مع المركبات البلورية في خصائصها حيث يتبلور كبلورات الملح ويتخذ بالفعل شكلاً صخرياً متلورا دون أن تنقص قدرته على نقل العدوى حيث إنه بمجرد عودته للخلية تعود إليه نضارته ليمارس نشاطه ككائن حي .

كما أن الفيروس يفقد القدرة على الحياة بمجرد فقدته لغلافه البروتيني فإذا ما أعيد إليه عادت معه مظاهر الحياة !!

إن هذه الأمثلة التي سقناها لتلك الكائنات الحية التي تبتئها حالة من الجفاف والضمور تفقد خلالها كل مظاهر الحياة من تنفس وتغذية وحركة وتكاثر وقد تتعرض أثناء ذلك لأعتى عوامل التهلكة كدرجات الحرارة والأشعة والضغوط العالية ومع ذلك فهي بمجرد أن تنقع في الماء تعود إلى سابق نضارتها وتمارس نشاطها الحي ، أو تلك الكائنات التي تنقلب ما بين الموت والحياة ضاربة بكل ما ألفه البشر من النواميس عرض الحائط - إن هذه الكائنات العجيبة آية بالغة تقطع بأن مسألة حفظ الخلية المتبقية من جسد الإنسان وما تحويه من نواة وكتاب حفيظ متمثلا في شرائط الحمض النووي هي ليست بشيء عزيز على الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُقْنًا أَمَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٤٩﴾ \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ .

\*\*\*\*\*

(١) سورة الاسراء ، الآية ( ٤٩ - ٥٢ ) .



## أرض البعث

قال تعالى :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (١)

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (٢)

تفيد الآيات المباركات أن الأرض التي سيعث منها الناس يوم القيامة هي كوكب الأرض الذي نعيش عليه اليوم في الحياة الدنيا .

فهى الأرض التى ماتت فيها الأجساد وتحلت إلى عناصرها المعدنية بعد أن تركت بذوراً متجرئة تظل ساكنة فى التراب إلى أن يحين اليوم الموعود ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ولقد بين لنا القرآن الكريم أن كوكب الأرض لن يظل على طبيعته التى نألفها اليوم وإنما ستعثره تغيرات جذرية هائلة هى جزء مما سيصيب الكون كله من تغير وتبدل .

فالجرائم الآدمية قد تراكت عليها عبأ حجاب الزمان طبقات وطبقات من الصخور الرسوبية والمتحولة ولربما النارية (٣) التى أحكمت الحلقات من حولها ، ويتطلب إنباتها أن تحرث الأرض حرثاً جيداً وتلك دكا لتتحرر تلك الجرائم من قبضات الصخور وتنبأ لأعظم عملية إنبات وذلك بأن تهتز الأرض وتضطرب بطولها وعرضها وتزلزل زلزالا عنيفاً وترج بما فيها كرج الغربان بما فيه فنزول الجبال وتتساوى المهاد وتبقى الأرض قاعاً صفصفاً أى سطحاً مستوياً لا عوج فيه ولا أمتاً أى لا وادى ولا جبل . وتتحول جلاميد الصخور إلى تربة هشة مفككة الحبيبات كالرمال السائلة أو الصوف المنفوش

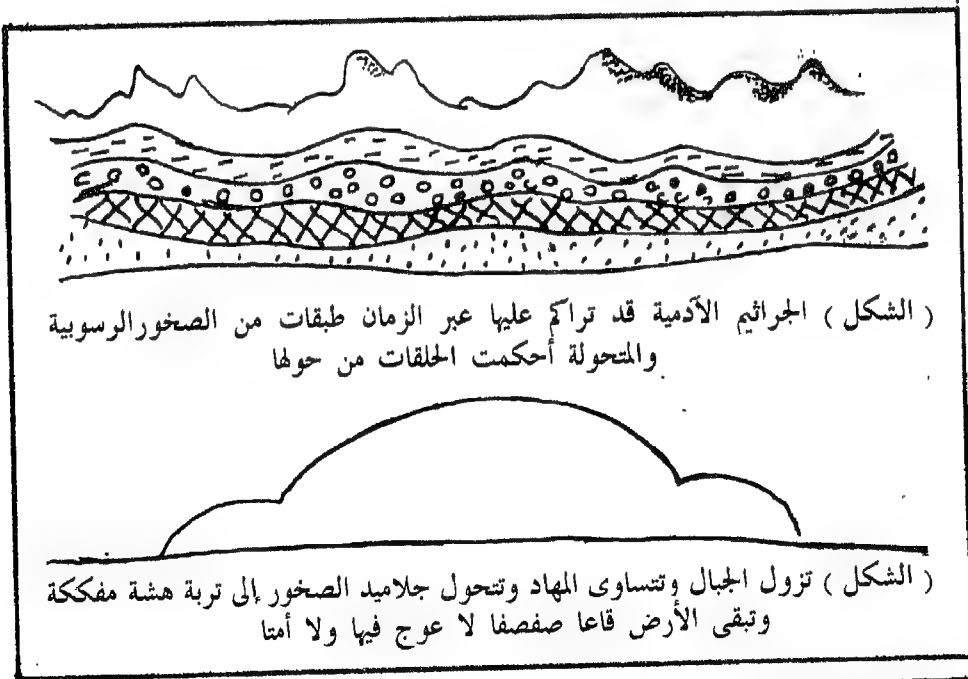
قال تعالى :

(١) سورة طه الآية (٥٥) (٢) سورة الأعراف ، الآية (٢٥) .

(٣) الصخور النارية تنشأ من مقدوفات البراكين بينما تتكون الصخور الرسوبية من مخلفات الكائنات الحية ونواتج التعرية .

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ۞ ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ ۞ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ (١)

﴿وُحِلَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ۞ ﴿وَالْجِبَالُ فَدُتًّا﴾ ۞ ﴿وَاحِدَةً﴾ (٢)  
 ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ (٣)  
 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ۞ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ۞ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (٤)  
 ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ (٥)  
 ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٦).



- (١) سورة الواقعة الآية (٤، ٦) .  
 (٢) سورة طه الآية (١٠٥، ١٠٧) .  
 (٣) سورة المزل، الآية (١٤) .  
 (٤) سورة طه الآية (١٠٥، ١٠٧) .  
 (٥) سورة المزل، الآية (١٤) .  
 (٦) سورة القارعة الآية (٥) .

## — التغير في طبيعة الكون :

وقد يعزى تحول الصخور الصلبة إلى تربة هشة مفككة إلى ضعف في قوة التحاذب الطبيعية بين جزئيات المادة فنجد أن العناصر التي تبدو لنا اليوم شديدة الصلابة كالحديد والنحاس والصخور النارية تتحول إلى مواد هشة بسبب فقدان التماسك بين جزئياتها مما يعنى أن طبيعة المادة ستتغير عما هو مألوف لنا اليوم .

وبالتأمل في قوله تعالى :

﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾<sup>(١)</sup> .

نجد أن تسير الجبال قد يرجع إلى ضعف يطرأ على الجاذبية العامة في الكون ، أى تلك القوة التي تشد مكونات الأرض إلى مركزها والتي تربط النجوم بكواكبها والمجرات بنجومها . ونلاحظ أن الآية الكريمة توحى بأن الجبال أو بعضها ستحتفظ بمظهرها الخارجى المألوف لنا في الحياة الدنيا ولكنها ستفقد ثباتها ورسوخها المعهود حتى أن أقل هزة أو هبة هواء يمكنها تحريكها كالسحاب . فهي من بعيد تبدو كالجبال الراسخة ولكن بفحصها من قريب يتبين أنها بخلاف ذلك تماماً كالسراب الذى يحسه الظمآن ماء حتى إذ ما جاءه لم يجده شيئاً . مما يعنى أن الجبال وكل ما على الأرض سيفقد الوزن فضلاً على أن مادتها ستكون هشة كالصوف المنفوش وذلك في إطار ما يعتري الكون كله من تغير في قوانينه ونظمه التي نألفها اليوم .

---

(١) سورة النبأ الآية (٢٠)

## وجعلنا من الماء كل شيء حيا

قال تعالى :

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ مُخْرِجُونَ﴾ (١)

وحيث إن البعث كما هو ثابت من الكتاب والسنة عملية إنبات ، والإنبات يتطلب أن تروى الحقول بالماء ، فإن الأرض بعد أن دكت دكا وحرثت تربتها حرثاً جيداً وصارت حبيباتها مفككة وتحررت البذور الآدمية من أغلالها لا يبقى إلا أن يروى هذا الحقل العظيم بالماء لتستعيد الجراثيم الكامنة حيوياتها وتنشط لتحقيق غايتها العظيمة التي مكثت في حرزها المكنون أحقابا وأحقابا في انتظار إنجازها ، والآن جاء اليوم الموعود وحانت الساعة المرتقبة فينطلق الأمر من الحكيم الجبار وما بين الكاف والنون تكون أبواب السماء قد فتحت مدراراً بماء منهمر وفي لحظات كلمح البصر تستحيل اليابسة إلى مستنقع هائل من الطين اللازب أو الحمأ المسنون .

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ ما معناه أن الله سبحانه وتعالى يأمر السماء أن تمطر .. فتمطر أربعين يوماً حتى يكون ارتفاع الماء على الأرض اثني عشر ذراعاً .. فيأمر الأجساد أن تنبت كما ينبت البقل (٢) .

وإذا كانت وظيفة الماء بالنسبة للنبات هي إذابة المواد الغذائية بالتربة ليسهل على جذور النبات امتصاصها .

- هذا فضلاً على أن العناصر التي يتركب منها الماء ( الأكسجين والهيدروجين ) تدخل ضمن العناصر التي تتركب منها مكونات الخلية النباتية — كذلك ستكون أهمية الماء بالنسبة لإحياء الموقى يوم القيامة ، ذلك أن نمو الجراثيم الآدمية يتطلب توافر كم هائل من المركبات الأولية اللازمة لتكوين البروتينات التي تبني بها الخلايا الحية وهذه المركبات تتمثل كما رأينا في الأحماض الأمينية العشرين الوارد ذكرها في الكتاب الحفيظ

(٢) ابن كثير ص ١٤٧ حديث الصور .

(١) سورة الزخرف الآية (١١)

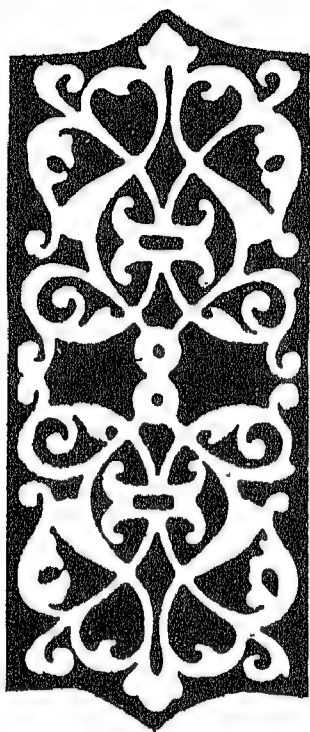
المكونون بكل جرثومة . والماء لازم لتكوين هذه المواد العضوية بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل غاز المستنقعات أو النشادر والأيدروجين وثنائي أكسيد الكربون ، وعامل مثير أو مصدر للطاقة مثل الأشعة فوق البنفسجية والتفريغ الكهربى الجوى ( البرق ) .

هذا فضلا على أن الماء يدخل فى جميع التفاعلات الحيوية فى الخلية ، ويكون الجزء الأكبر من تركيب المادة البروتوبلازمية الحية . والراحح أن ماء البعث يحتوى على مواد منشطة تعمل على تنبيه الخلايا المتجرئة لتستيقظ من سباتها العميق وتعاود نشاطها البناء .



\*\*\*\*\*





## الباب الرابع

الطاقة





## الطاقة

**الطاقة** من العوامل الهامة اللازمة لاستمرار الحياة على سطح الأرض ، وهي تعنى الحركة والنشاط والحيوية بينما يعنى انعدامها السكون والتجمد .. ولكل نوع من الكائنات الحية قدر معين من الطاقة يناسب حاجته وطبيعة تكوينه . وكما رأينا فإن إنبات النبات يتطلب توافر قدر معين من الطاقة تختلف درجته من نبات لآخر ، فهناك نباتات لا تنشط أجنة بذورها للنمو إلا في الأجواء الحارة بينما توجد نباتات يتطلب إنباتها توافر جو بارد منخفض الحرارة في حين لا تنبت بعض النباتات إلا في الطقس المعتدل الحرارة . والنجوم — لمستعرة هي مصدر الطاقة في الكون وتستمد الكائنات الحية — على كوكب الأرض — حاجتها من الطاقة ، من الشمس التي هي أقرب النجوم إلى الأرض والتي هي بحق ربيبة الحياة على سطح هذا الكوكب . وإنبات الجراثيم الآدمية يتطلب بدوره قدراً مناسباً من الطاقة .. تلك الطاقة لن تكون بالضرورة من جنس الطاقة المألوفة لنا في الحياة الدنيا ، ذلك أن الشمس والنجوم لن تظل على حالها الراهن وإنما سيعتريها تغير كبير حيث يقول المولى سبحانه وتعالى :

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۖ ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۖ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۖ ﴾<sup>(٣)</sup>

وطمس النجوم وانكدارها وتكوين الشمس يعنى بصفة عامة اضمحلالها وذهاب

(٢) سورة التكوين الآية (٢٠١) .

(١) سورة المرسلات الآية (٩، ٨) .

(٣) سورة الانفطار الآية (٢٠١) .

ضوئها وإظلامها .. ولكن هذا لا يعنى أن الشمس ستتحول إلى جرم بارد كالكواكب السيارة وإنما ستظل مشتعلة متقدة ترسل بحارثها وإشعاعاتها إلى الأرض ، بدليل حديث النبى ﷺ « تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل » (١) وفى حديث آخر « إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين باعا وأنه ليلبغ إلى أفواه الناس » .

فطمس النجوم وتكوير الشمس يعنى أن ما يصدر منها من ضوء وحرارة سيخفت إلى الحد الذى يجعلنا لا نحس فيه بوجودها ونحن على الأبعاد الحالية منها .

ولكن الأرض ستتحرك من موقعها الحالى لتكون على بعد قريب جداً من الشمس .. لربما تكون على بعد القمر الحالى من الأرض أو أشد قرباً (٢) .

ونتيجة لهذا الاقتراب الشديد من الأرض سيكون لما يصدر من الشمس الحافطة من ضوء وحرارة آثار على الأرض وكائناتها الحية أشد من آثارها اليوم وهى فى أوج حرارتها وسعيرها ولكن على بعد ٩٣ مليون ميل عنها . كما أن طبيعة ضوء وحرارة الشمس فى ذلك اليوم ستختلف عما هى عليه اليوم . فالشمس لن تكون ذلك الحزم المتوهج بنوره الأبيض الساطع وحرارته الدافئة وإنما سيكون لما تبثه الأرض من ضوء وحرارة وإشعاعات مواصفات تتمشى مع الانقلاب الكوفى فى ذلك اليوم ، وستعمل تلك الحرارة والإشعاعات ذات المواصفات الخاصة بالاشتراك مع العوامل الأخرى على تنبيه الجراثيم الآدمية لتنشط وتنمو لتعيد سيرة الأجساد التى جاءت منها ، كما أنها ستكون عنصراً فعالاً فى تكوين المركبات العضوية والأحماض الأمينية من مستنقع الحمأ المسنون أو الطين اللازب لتوفر لتلك الجراثيم الغذاء اللازم والمناسب لنموها .

الشكل : ستضاءل حرارة الشمس كثيراً لكن نتيجة لاقتراب الأرض الشديد منها سيكون لما يصدر من الشمس من ضوء وحرارة آثار على الأرض وكائناتها الحية أشد من آثارها اليوم



الشمس

الأرض

(١) رواه مسلم

(٢) يبعد القمر عن الأرض بحوالى ربع مليون ميل فى حين تبعد الشمس عنها بحوالى ٩٣ مليون ميل .

## لا خوف من جاذبية الشمس :

ورب سائل عما إذا كان اقتراب الأرض الشديد من الشمس يعنى تأثرها بمجال جاذبيتها وسقوطها فى أتونها المشتعل ؟! ونجيب بأن الجاذبية العامة فى الكون سيتضاءل تأثيرها بدليل قوله تعالى :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ۝ ﴾ (١)

أى إذا السماء انصدعت بزوال أحكامها وإذا الكواكب — أى النجوم — تبعثرت بزوال ما كان يربط فيما بينها . وبالتالى فإن اقتراب الأرض الشديد من الشمس لن يؤدى إلى السقوط فى أتونها المشتعل وإنما سيعمل ذلك على بقاء الأرض فى مدار حول الشمس يحفظها من الانتثار فى الفضاء نتيجة لضعف الجاذبية العامة .

والمعروف لدى علماء الفلك أنه فى ضوء القوانين الكونية السائدة اليوم أن النجم حينما يستهلك وقوده النووى يتحول إلى ثقب أسود فى حالة ما إذا كانت كتلة تزيد على ١,٢ من كتلة الشمس وتبلغ جاذبيته حداً كبيراً يلتهم معها كل الأجسام المادية من حوله بل إن جاذبيته المهولة لا تسمح حتى للإشعاع الصادر منه بالإفلات بعيداً عنه ، أما إذا كانت كتلة النجم أقل من ١,٢ من كتلة الشمس فإنه يتحول إلى قزم أبيض ذى جاذبية شديدة أيضاً ولكن بدرجة أقل من جاذبية الثقب الأسود . كما استنتج هؤلاء العلماء من واقع دراساتهم وأبحاثهم أن الشمس والغالبية العظمى من النجوم ستتكدر بعد آلاف الملايين من السنين حيث تكون قد استنفدت وقودها لتبدأ فى التحول إلى أجرام باردة .. ولكن هذه الفروض مبنية على أساس أن القوانين الكونية الحالية ستظل قائمة إلى الأبد وهو فرض مشكوك فيه ، ذلك أن هذه القوانين أجلا معلوما تتبدل عنده بما لا يعلمه إلا الله وحينئذ ستنهار كل الفروض التى بنيت عليها .

﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢)

(٢) سورة الاسراء الآية (٨٥)

(١) سورة الانفطار الآية (٢،١) .

## مراحل الإنبات

جاء  
اليوم  
الموعود

وهاهى العوامل كلها قد اجتمعت بقدرة القادر لكى تحت الخلايا الآدمية المتجرثة وتدعوها دعاً للاستيقاظ من ثباتها العميق .. فالصخور الصلبة تحولت إلى تربة هشة صالحة لنموها .. وفتحت أبواب السماء بوابل من الأمطار ذات المواصفات الخاصة المجهزة خصيصاً لإنباتها .. وقد استحال سطح الأرض إلى مستنقعات مكتنزة بالمركبات العضوية والأحماض الأمينية المهيأة تماماً كمادة غذائية صالحة لنموها .. والشمس ترسل بنوع خاص من الأشعة هى فى حقيقتها إشارات ضوئية تعلن للخلايا المتجرثة أن ساعة البعث قد حانت وأن يوم الدين قد بدأ .. فهلمى .. انهضى ..

والآن لا يبقى إلا أن تستجيب الخلايا المتجرثة لنداء الحق سبحانه وتعالى لتخرج من سباتها العميق وتمتزع عنها لباس الغفلة والسكينة فالسيل ميسر تماماً لكى تؤدى رسالتها العظيمة التى وجدت من أجلها وهى إعادة الأجساد إلى الحياة بعد فنائها بقدرة الله سبحانه وتعالى الذى خلق الموت والحياة والذى يحيى الأرض بعد موتها والذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وليبدأ يوم الدين لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

ولنتابع فى السطور الآتية ما نتصور أن تقوم به الخلية الآدمية المتجرثة من نشاط فى ذلك اليوم .

### إذابة غلاف التجرثم :

غلاف التجرثم هو ذلك الحصن المنيع الذى كان يغلف الخلية الآدمية المتجرثة وكتابها الحفيظ ليوفر لها الحماية التامة من جميع العوامل المهلكة التى قد تتعرض لها .. وهو الغلاف الذى لم تفلح النيران الحامية ولا المطاحن الرهيبة ولا الضغوط المتناهية ولا الإشعاعات القاتلة فى النيل من صلابته ومناعته والآن وقد حان وقت الخروج آن

للخلية المتجرئة أن تتخلص من غلافها المنيع بعد أن أدى دوره خلال الحقبة الجرثومية الساكنة كدرع يحميها .

ولكن كيف السبيل للخروج من ذلك السجن المحكم الغلق وقد فشلت كل الأهوال والمهلكات في تخطيطه ؟ إن الذى أعطى لهذا الغلاف إحكامه ومناعته أوجد له أيضا مفاتيحه التى قد تتمثل فى الماء ذى المواصفات الخاصة الهابط من السماء فيعمل على إذابته ، أو قد تفرز الخلية المتجرئة من داخلها - بفعل العوامل التى استجذبت من حولها - مركباً كيميائياً يذيب غلاف التجرثم ، وبالمناسبة فإن هذا هو ما يحدث بالضبط لجرثومة البكتريا المتقدم ذكرها ، حيث إنها حينما تجد البيئة الصالحة لمعاودة نشاطها الحى تقوم بإفراز إنزيم متخصص يعمل على إذابة غلاف الجرثومة - ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون .

وأيا كانت الوسيلة التى ستتخلص بها الخلية المتجرئة من غلاف التجرثم فإنها ستستبدل بهذا الغلاف السميك غلافاً آخر رقيقاً مرناً يسمح بدخول المواد الغذائية ويخرج النفايات لتعلن بدء الحياة الخافلة بالنشاط من جديد ..

وهكذا فإن الخلية المتجرئة بخروجها من غلاف التجرثم السميك تكون قد خرجت من عالم الموت بوحشته وسكونه وضيقه إلى عالم الحياة برحابته ونشاطه وأنسه .. وسبحان من يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وإليه المرجع والنشور .

### امتصاص الماء

كانت الخلية الجرثومية قد فقدت كل ما بها من ماء خلال حقبة التجرثم لتتكشف فى أضيق نطاق ممكن فضلاً عن عدم حاجتها إليه فى تلك الحقبة حيث السكون التام .. أما الآن وقد عادت إلى النشاط والحياة المتدفقة فإن أول ما تقوم به بعد خروجها من غلاف التجرثم هو أن تستعيد ما كانت قد فقدته من ماء ( وهو يعادل ٧٥٪ من وزن الخلية الكاملة ) لكى يعود إليها حجمها وقوامها وتنشط فيها كل مكوناتها كخلية حية قادرة على القيام بكافة أنشطة الحياة وعلى رأسها النمو والتكاثر .

وقد ورد فى حديث النبى ﷺ أنه بعد أن تمطر السماء أربعين يوماً يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت كما ينبت البقل أى النبات ، والمشاهد هو أن أول ما تشرع فيه بذور النباتات حينما تغرس فى الأرض المبللة أنها تقوم بامتصاص الماء ثم تنشط أحتها

بعد ذلك للإنبات وقياساً على ذلك نرى أن أول ما ستقوم به الخلية الجرثومية بعد خروجها من حالة التخرثم هو أن تقوم بامتصاص الماء وفق ما تقدم ذكره .

كما بدأكم تعودون :

هاهى الخلية المتجرثمة قد استعادت حيويتها ونضارتها ولم تعد جرثومة إنما هى الآن خلية حية تتمير بكل مظاهر الحياة المعروفة لدى علماء الأحياء أو قل إنها تتببه تماماً تلك الخلية الأولى التى بدأ بها الخلق الأول للإنسان فى الحياة الدنيا وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ (١) ، ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢)

﴿ قل يحياها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٣) .

إن ما سيحدث الآن هو تكرار ما حدث فى الخلق الأول حينما شأ الإنسان من خلية واحدة تحتوى على ستة وأربعين كروموزوما نصفها من بويضة الأم والنصف الآخر من الحيوان المنوى للأب .

كل ما فى الأمر هو أن الأجنة البشرية نشأت فى الخلق الأول فى أرحام الأمهات ، أما فى الخلق الآخر يوم القيامة فإن الأجنة البشرية ستنشأ فى بطن الأرض أم البشر جميعاً . وكما سنرى فإن هناك بعض التشابه بين رحم الأرض وأرحام الأمهات فكلاهما قرار مكين ومصدر للعجود والعطاء والرحمة المستمدة من الرحمن الرحيم .

وإذا كانت الخلية الأولى فى الخلق الأول قد نشأت من اندماج حيوان منوى يحمل نصف عدد الكروموزومات مع بويضة تحمل النصف الآخر ، فإن الأمر فى الخلق الآخر لا يستدعى اندماج حيوان منوى ببويضة ، ذلك لأن الخلية المتجرثمة تحتوى أصلاً على العدد الكامل للكروموزومات أى ستة وأربعين كروموزوماً تماماً كتلك الخلية التى بدأ بها الخلق الأول .

وقد قيل فى بعض الأثر : إن الماء الذى ستمطر به السماء يوم القيامة لتنبت

(٢) سورة الأعراف الآية (٢٩)

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٤)

(٣) سورة يس الآية (٧٩)

به الأجساد يشبه نطف الرجال ، ولكن هذا لا يعنى أن ذلك الماء يحتوى على حيوانات منوية لإخصاب الخلايا المتجرّثة فهى ليست فى حاجة إلى ذلك كما رأينا وإنما قد يكون المقصود هو أن ذلك الماء يحتوى على مواد منشطة تعمل على تنبيه تلك الخلايا وتنشيطها تماماً كتلك المواد المنشطة التى يحتوى عليها منى الرجال وتعمل على تنشيط الحيوانات المنوية .

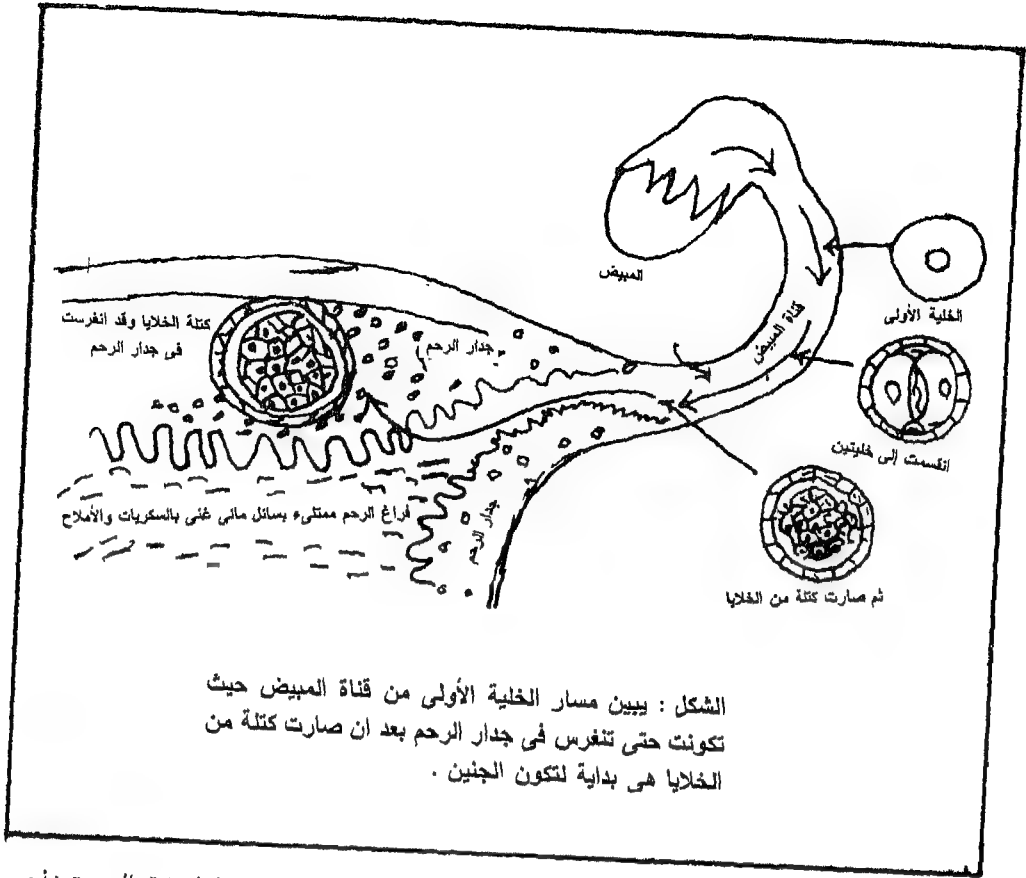
ولنتابع الآن ما سيحدث للخلية المتجرّثة بعد أن استعادت حيويتها ونضارتها مستهدين فى ذلك بعلم الأجنة فى الخلق الأول ولنقارن ما بين أوجه الشبه والاختلاف فى الخلقين .

### الانقسام الخلوى :

فى الخلق الأول للإنسان نجد أنه بمجرد تكون الخلية الأولى تبدأ فى الانقسام إلى خليتين فأربع فثمان فست عشرة وفى نهاية الأسبوع الأول تكون قد تجاوزت المائة خلية وكل هذه الانقسامات للخلايا إنما تتم داخل الغشاء الأصيل للخلية الأولى .. وخلال الثلاثة أيام الأولى من الأسبوع الأول للحمل يبدأ انزلاق كتلة الخلايا هذه من قناة المبيض ( فالوب ) حيث تكونت الخلية الأولى متجهة إلى الرحم ، وتصل إليه فى حدود اليوم الرابع .. وتظل فى انزلاقها على جدران الرحم لمدة يومين أو ثلاثة حتى تنغرس داخل السطح الداخلى للرحم ، وهو سطح اسفنجى سميك به عدد كبير من الأوعية الدموية المملوءة بكم هائل من الدماء هى فى الحقيقة الغذاء اللازم لنمو الجنين ، أما فراغ الرحم فإنه يمتلئ بمائل مائى غنى بالسكريات والأملاح استكمالاً لمصدر غذاء الجنين ، فضلاً على أنه يعمل على حمايته من الصدمات الخارجية .. ومما هو جدير بالإشارة إليه فى هذا الصدد التأمل فى دقة التعبير القرآنى حيث تصف آيات القرآن الكريم كتلة الخلايا المنغرسه فى جدار الرحم بالعلقة<sup>(١)</sup> ، هذا فى وقت لم يكن فيه الإنسان يعلم شيئاً عن مراحل خلق الجنين .

---

(١) نسبة إلى تعلقها بجدار الرحم .



وتتغذى كتلة الخلايا هذه عن طريق امتصاص الغذاء بذات الطريقة التي تتغذى بها البذور عند وضعها داخل الأرض المبللة .

ثم نجد أن مجموعة من الشعيرات الدقيقة تخرج من كتلة الخلايا لتعمل على تثبيت الجنين في مكانه. وتكون في نفس الوقت وسيلة لامتصاص الغذاء من جدار الرحم وتتحول هذه الشعيرات في النهاية إلى ما يسمى بالحبل السرى ، ويسمى موضع التصاقه بجدار الرحم بالمشيمة .

وتتجمع بعض خلايا الجنين لتكون غلافاً من حوله ومن خلال هذا الغلاف -تسلل السوائل لتكون ما يسمى بالسائل الأمنيوسي حيث يبقى الجنين داخل جو مائي .



وفي نهاية الشهر الأول يبلغ طول الجنين سنتيمتراً واحداً وحجمه نصف حجم البندقة ويكون هلامياً<sup>(١)</sup> ومع ذلك تظهر أطرافه ويكون له رأس به عينان وأذنان وفم ومخ وكلية وكبد وقناة هضمية وقلب ينبض ودورة دموية تستقل عن الدورة الدموية للأم ويتم الالتقاء بين الدورتين في المشيمة ولكن بغير اختلاط بينهما حيث يجري دم الأم على أحد جانبي المشيمة في أوعية خاصة وعلى الجانب الآخر يجري دم الجنين ويتم تبادل المواد التي ترشح من الدم من خلال الأنسجة التي تفصل هاتين المجموعتين من الأوعية الدموية فيصل إلى الجنين الغذاء والأكسجين وتتسلم الأم المواد العادمة التي يخرجها الجنين .

ويدق قلب الجنين خمساً وستين مرة في الدقيقة وإن كان هذا القلب لا يزيد طوله في تلك المرحلة على ملليمترين . وفي الشهر الثالث تبدأ الرئتان في العمل لتؤديا حركة الشهيق والزفير ، وحيث إن الجنين مغمور في السائل الأمنيوسي فإن الذي يدخل ويخرج من رئتيه هو ذلك السائل وليس الهواء الجوي الذي لا وجود له في عالم الأرحام ولكن هذا لا يعني اختناق الجنين فهو يستمد حاجته من الأكسجين من خلال الحبل السري الذي يصل بينه وبين الدورة الدموية للأم من خلال المشيمة .

وفي الشهر الرابع يبدأ الجنين في تحريك ساقيه وثنى أصابعه وكفيه وضم شفتيه بعضهما إلى بعض وابتلاع السائل الأمنيوسي الذي تقوم المعدة بهضمه والاستفادة منه ، كما تكون للجنين القدرة على التبول وإن كانت قطرات هذا البول معقمة ولا ضرر منها ويتم التخلص منها عن طريق السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين .

والقدرة على تحريك الأطراف والذفتين تعني أن الروح ذات الإرادة والسيادة بدأت تفرض وجودها وهيمنتها على هذا المجتمع الخلوي الحي المنظم وهذا يتفق تماماً مع حديث النبي ﷺ الذي يفيد بأن الروح تستقر بالجسد في الشهر الرابع من بدء تكون الإنسان .

وفي الشهر التاسع تكون الخلية التي بدأ بها الخلق قد صارت إلى مائتي مليون

---

(١) هذا وقد ثبت علمياً أن الخلية العظمية تسبق في الخلق الخلية العضلية .

خلية كما يتضاعف وزن هذه الخلية ستة ملايين مرة ، ثم تبدأ بعد ذلك ترتيبات الميلاد وخروج الوليد إلى عالم الحياة الدنيا .

كانت تلك في عجلة هي المراحل التي يمر بها خلق الإنسان في الحياة الدنيا منذ بدء تكوينه من خلية واحدة وانتهاء بخروجه إلى الحياة طفلاً صغيراً لا يقوى على شيء وذلك كما يرويه لنا العلماء المتخصصون في هذا المجال من العلوم ..

### ولكن ماذا عن الخلق الآخر يوم القيامة؟!

إن إعادة خلق الإنسان يوم القيامة تكاد تنطبق وإلى حد كبير مع الخلق الأول في الحياة الدنيا فالذى أنشأ الإنسان أول مرة هو سبحانه الذى سيعيده وبذات الكيفية التى بدأ بها خلقه

﴿كَمَا بَدَأْنَاهُ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿كَمَا بَدَأْنَاهُ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ رَّهْوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>

فلقد رأينا أن البداية في الخلقين واحدة وهى خلية واحدة تحمل في نواتها ستة وأربعين كروموزوماً مكتوباً بها كل خواص وصفات الجسد المزمع انشاؤه مع بيان الخطوات. التنفيذية التى تؤدى إلى اكتمال الخلق فى أحسن صورة . ومن الطبيعى أن تسلك الخلية المتجرئة بعد أن تخلصت من غلاف التجرثم ودبت فيها الحياة واستعادت نشاطها وحيويتها كخلية حية يافعة من الطبيعى أن تسلك بعد ذلك ذات الخطوات التى سخطتها الخلية الأولى التى بدأ بها خلق الإنسان فيبدأ كتابها الحفيظ فى إصدار التعليمات والتوجيهات وفق ما هو مدون فيه لتتقسم إلى خليتين فأربع فثمان فست عشرة وتتحول إلى كتلة من الخلايا أو مضغة ..

وإذا كانت كتلة الخلايا فى الخلق الأول تغوص فى البطانة الإسفنجية لجدار الرحم فإن كتلة الخلايا فى الخلق الآخر تكون مبروسة فى تربة الأرض التى ستشبه فى قوامها وتركيبها البطانة الإسفنجية لجدار الرحم نكلاهما هش القوام ومكتنز بالعناصر الغذائية المذابة .

(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٤)

(١) سورة الأعراف الآية (٢٩)

(٣) سورة يس الآية (٧٩) .

وإذا كان فراغ الرحم يمتلئ بسائل مائى غنى بالسكريات والأملاح استكمالا لمصدر غذاء الجنين ، كذلك فإن التربة الهشة التى ستحتضن الأجنة الآدمية يوم القيامة سبعلوها سائل مائى بذات المواصفات وبارتفاع اثنى عشر ذراعاً كما ورد فى الحديث عن النبى ﷺ .

وكما حدث فى الخلق الأول فإن كتلة الخلايا المغروسة فى تربة البعث ستتغذى فى البداية بدات الطريقة التى تتغذى بها البذور عند وضعها فى الأرض المبللة ثم يخرج منها مجموعة من النتوءات من كل جانب تعمل على تثبيت الجنين فى مكانه وتكون وسيلة لامتصاص الغذاء المذاب بالتربة وتتحول هذه النتوءات إلى حبل سرى ومشيمة ، وعلى أحد جانبي هذه المشيمة يجرى دم الجنين فى أوعيته الخاصة ليتبادل المواد مع تربة أرض البعث حيث يتسلل إلى دم الجنين الغذاء والأكسجين المذاب فى الوقت الذى ترشح فيه من هذه الأوعية المواد العادمة التى يخرجها الجنين .

ويتكون حول الجنين غلاف من بعض خلاياه يمتلئ بالسائل الأمبوسى الذى يسمح فيه الجنين الآخذ فى النمو .

وإذا كانت الروح صاحبة الإرادة فى الخلق الأول تستقر فى الجسد الحى مع بداية الشهر الرابع من بدء التكوين حينها يبدأ الجنين فى تحريك الأعضاء الإرادية كالأطراف والشفنتين فإن هذه الروح لن تسكن الجسد فى الخلق الآخر إلا مع نفخ الصور حين يحىء وقت الخروج .

وإذا كان الإنسان يولد فى الخلق الأول طفلاً صغيراً لا يقوى على شئ ولا يعلم بشئ فإن ولادته الثانية لن تكون إلا بعد أن يكتمل خلقه تمام الاكتمال لينخرج من رحم الأرض إنساناً مكتمل النمو ، قوى البنيان ناضج الفكر ، حاد الذاكرة يعى تماماً ما يدور حوله من أحداث ذلك اليوم المشهود ، ويتذكر كل ما مر به من أحداث فى الحياة الدنيا .

﴿قَالُوا يٰكُويلُنَا مِنْ بَعثِنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (١)

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ (٢)

(٢) سورة النازعات ، الآية (٣٥) .

(١) سورة يس الآية (٥٢)


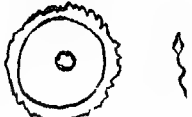
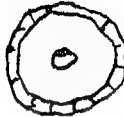
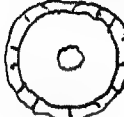
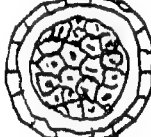

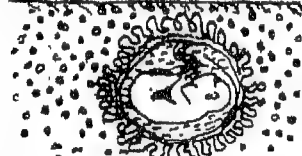



وفي الحديث عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال « يبعث أهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة ، جرداً مردأً مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة فيكسون منها ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم<sup>(١)</sup> » والحديث وإن كان يخص أهل الجنة إلا أنه يفيد بصفة عامة أن الانسان سيبعث في شبابه وليس في طفولته .



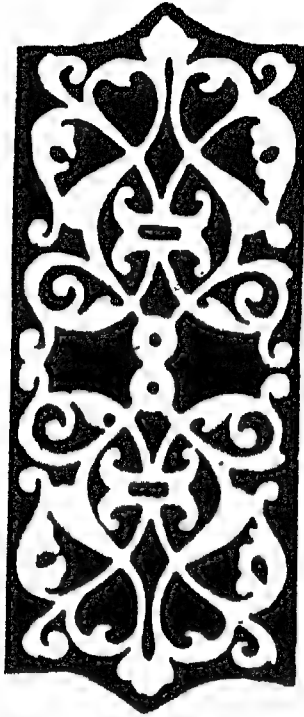

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١٤٠/٢) .

## مقارنة بالاشكال بين الخلق الأول والخلق الآخر

 <p>يبدأ الخلق الآخر بإذابة غلاف التجرثم السميك الذي كان يحمي الخلية المتجرثمة خلال الحقبة الجرثومية.</p>	 <p>يبدأ الخلق الأول باندماج حيوان منوى يوجد بنواته نصف عدد كروموسومات الانسان مع بويضة يوجد بنواتها النصف الآخر للكروموسومات.</p>
 <p>تمتص الخلية المتجرثمة الماء وتستعيد قوامها ونشاطها كخلية حية يوجد بنواتها ٤٦ كروموزوما .</p>	 <p>تتكون خلية واحدة يوجد بنواتها ٤٦ كروموزوما.</p>
 <p>تنقسم الخلية الرائدة ليتكون منها كتلة من الخلايا.</p>	 <p>تنقسم الخلية الأولى ليتكون منها كتلة من الخلايا.</p>
 <p>يبدأ تكون الجنين في تربة هشة القوام عنية بالعناصر الغذائية اللازمة ويتكون حول الجنين غلاف مملوء بالسائل الامينوسى ويصل ما بين الجنين والمشيمة حبل سرى بينما يعلو الماء القريب الحاضنة للأجنة .</p>	 <p>تغوص كتلة الخلايا في البطانة الاسفنجية لغلاف الرحم ويبدأ تكون الجنين الذى يكون محاطا بغشاء مملوء بالسائل الامينوسى ويربط بينه وبين المشيمة حبل سرى بينما يمتلئ فراغ الرحم بسائل مائى غنى بالسكريات والأملاح .</p>
 <p>يخرج الانسان من رحم الأرض شاباً قوى البنين ناضج الفكر حاد الذاكرة .</p>	 <p>يولد الانسان طفلاً رضيعاً لا يقوى على شىء ولا يعلم شئنا</p>





## الباب الخامس

حديث عن القبر





## حديث عن القبر

قال تعالى عن الإنسان ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾<sup>(١)</sup> أى ثم أماته فكرمه بأن يقبر .

وقال سبحانه :

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٣)</sup>

وعن النبي ﷺ أنه قال : « القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار » .

والقبر فى عرف العامة من الناس هو تلك الحفرة التى يوارى فيها جسد الإنسان بعد مماته .

ولا أحسب أن تلك الحفرة هى المقصودة من قوله تعالى :

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾<sup>(٤)</sup> ذلك أن تلك الحفرة لن يكون لها وجود حتى تقوم القيامة ، فالجسد فيها قد تحلل إلى عناصره المعدنية التى إما أن تكون قد دخلت فى تكوينات صخرية أو امتصتها النباتات لتبنى بها خلاياها .

والمقابر بصفة عامة لا تبقى على حالها وإنما هى بمرور الزمان تتحول إلى خدائق أو تشيد عليها المساكن أو تزيلها الرياح وعوامل التعرية أو يعمرها الماء ، ولا يبقى فيها شئ يخلص الأموات وأجسادهم الفانية .

(٢) سورة الانفطار الآية (٤) .

(٤) الانفطار الآية (٤) .

(١) سورة عيس الآية (٢١) .

(٣) سورة العاديات الآية (٩) .

كما أن زلزلة القيامة التي ستدك الأرض دكاً لن تدع بقعة من الأرض على حالها وإنما ستقلبها تقلباً لتجعل عليها سافلها .

ولا أحسب أيضاً أن تلك الحفرة هي المقصودة من حديث النبي ﷺ بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

وإلا فما بال الذين يموتون في الحروب أو الفتن ولا يجدون من يوارى أجسادهم في التراب إلا أن تأكلها الضواري الجائعة أو الطيور الجارحة ؟!

وما بال الذين يموتون غرقاً في البحار وتنفق أشلاء أجسادهم بين أمعاء الأسماك والكائنات البحرية ؟!

وما بال الذين تحرق أجسادهم ويذر رمادها في الهواء ؟! كاهندوس ومن شايهم .

لذلك فإن الرأي الراجح لدينا هو أن المقصود بالقبر في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ هو تلك الجرثومة التي تتخلف من جسد الإنسان ويكون للروح تعلق بها ، وهي كما تقدم مغلفة بمادة شديدة الصلابة لا تتأثر بأى ظروف صعبة أ، مخاطر أيا كانت .

فكان للقبر معنيين .. الأول منهما وهو القريب إلى الأذهان يعنى تلك الحفرة التي يوارى فيها الجسد عقب الوفاة ليتحلل فيها إلى عناصره الأولى ثم ينتهى وجودها بعد فترة من الزمان . أما المعنى الآخر للقبر فهو يعنى تلك الجرثومة التي تحفظ الصفات الجسدية في كتابها وهذا القبر على الرغم من ضيقه الشديد بمقاييس أهل الدنيا إلا أنه سيعود ليتسع عند قيام الساعة ويتحول إلى حفرة في الأرض بداخلها جسد إنسانى حتى يسبح في السائل الأمينوسى .

## يوم الخروج :

ويجف مستنقع الطين اللازب بعدما يكتمل للأجساد نموها في أكياسها الجنينية ..  
أو قل قبورها التي اتسعت وصارت كما كانت حفراً في تراب الأرض .. ولكنها هذه  
المرّة لا تحتوى على جثث متعفنة أو عظام نخرة أو رفات بالية .. وإنما هي تضم أجساداً  
نضرة ذات أنسجة حية تسبح في السائل الأمينوسى لها قلوب نابضة ، وعروق تجري  
فيها الدماء ، وخلايا تموج بالحياة والنشاط .. إلى أن يحىء وقت الخروج .

﴿ يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً ذَلِكَ حَشرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (١)

لتعود الروح الغائبة إلى جسدها الحى فيجتمع شمل النفس البشرية .. تلك الروح  
المتتمثلة في الإرادة البشرية والتي تنتهى عندها كل الأحاسيس والمشاعر .. وليست الروح  
التي تحيا بها الخلايا .

في الخلق الأول حينما يكتمل خلق الإنسان ليخرج إلى الحياة الدنيا كطفل رضيع .  
نجد أن عملية الولادة تبدأ بحدوث انقباضات منتظمة في الرحم ومع كل انقباضة يقل  
حجم الرحم وهذا من شأنه أن يؤدى إلى دفع الجنين بحيث يتجه رأسه إلى طريق  
الخروج . وتحت ضغط جدران الرحم ينفجر كيس المياة لينسكب السائل الأمينوسى  
الذى كان محيطاً بالجنين ، وفي ذات الوقت يتسع عنق الرحم تماماً مع اتساع عظام  
الحوض . ومع تتابع انقباضات عضلات الرحم يصبح الطريق ممهداً أمام الجنين لينزل  
إلى الخارج مدفوعاً بقوة هذه الانقباضات وهكذا تتم عملية الولادة الأولى ليخرج  
الإنسان من عالم الأرحام الهادىء إلى عالم الحياة الدنيا الصاحب الملىء بالمتاعب !! .

وإذا كان للأرحام عضلات تدفع بها أجنتها إلى الخارج فهل لأرض البعث الحاضنة  
للأجنة البشرية عضلات تدفع بها هذه الأجنة للخروج بعدما نضجت يوم القيامة ؟!

نعم للأرض عضلات قوية تتمثل فيما أودعه المولى سبحانه وتعالى فيها من قوة  
جبارة تعمل على تحريك الجبال ودك الصخور .. وحين يأتى الوقت المعلوم ينفخ في  
الصور فتزلزل الأرض زلزالها ، وتنقبض الأرحام ، وتشقق التربة ليتسع الطريق أمام

(١) سورة ق الآية (٤٤) .

الأجنحة للخروج إلى عالم الآخرة .. وفي ذات اللحظة تنطلق الأرواح إلى أبدانها ويقول الإنسان ما لها .

والصور آلة النفخ من أمور الغيب مثل الروح والملائكة والعرش والكرسى مثلاً لا أحد يعلم حقائق هذه الأشياء إلا الله سبحانه وتعالى ، وقصارى القول في الصور أن هناك ثلاث نفخات : نفخة الفزع لقوله تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَانِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ونفختنا الصعق والبعث لقوله تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

السماء كالمهل

في الميلاد الأول حينما يخرج المولود من الرحم يكي لإحساسه بالبرودة ، فدرجة الغرفة أقل بكثير من درجة حرارة الرحم الذي يعيش فيه ، كذلك يفاجأ بجو ملء بالأضواء والضوضاء بعد أن كان يعيش في عالم يحفه السكون وتغمره الظلمات . وأياً كانت قسوة المفاجآت التي عانى منها الإنسان عند مولده الأول فإن المفاجآت المعدة له عند مولده الثاني يوم القيامة أشد قسوة وأوقع أثراً في نفسه خاصة أنه يولد هذه المرة وهو في كامل وعيه وعنفوان قوته .. ولنتابع الآن أحداث القصة الشائقة بعد أن خاضت الأرض ، وماجت ، وألقت بما في بطنها على ظهرها وتخلت .

ها هو ذا الإنسان وقد ردت روحه إلى بدنه يفتح عينه المغلقتين ، فماذا يرى ؟ إن أول ما سيقع عليه بصره .. الشمس المتدنية .. ولكنه لن يراها كما كانت معتادة له في الحياة الدنيا القرص المتوهج الوديح الذي يشع بالدفع ويغمره بنوره الأبيض الذي يبعث على الانشراح والتفاؤل كل صباح .. بل سيكون للشمس وجه آخر يختلف عن

(١) سورة يونس ، الآية (٨٧) .

(٢) سورة الزمر الآية (٦٨) .

هذه الصورة الجميلة الهائلة حتى أن الإنسان لن يخطر بباله أن ما يراه هو الشمس وإنما سيعتقد أنه شيء آخر يختلف عنها كل الاختلاف .

ذلك أن الأرض ستقترب من الشمس اقتراباً شديداً قلنا لربما كانت المسافة بينهما في ذلك اليوم كالمسافة بين الأرض والقمر اليوم أو أشد قرباً .. إلا أن الشمس ستكون قد كورت ونخت نارها لتتحول مادتها الغازية المتوهجة إلى حالة من السيولة فتصبح حميماً منصهرًا كالفضة المذابة أو الزيت المغلي . ولما كان حجم الشمس يعادل مليوناً وثلاثمائة ألف مرة حجم الأرض فإن اقترابها الشديد من الأرض سيجعل جرمها يملأ الحيز المرئي للسماء من الأفق إلى الأفق حتى يخيّل للناظرين من الأرض أن السماء كلها قد اتقدت جحيماً لا عهد لهم به من قبل .. وسيبدو واضحاً للعيان تيارات الحمم الهائلة لهذه المادة الملتببة وهي تتأوج فوق رؤوسهم في دوامات رهيبة . كما ستشاهد بقاءً سوداء داكنة كثيفة المظهر كبيرة الحجم كثيرة العدد تظهر ثم تختفي ثم تعود إلى الظهور ثم تختفي وهكذا كحبات أرز تعلق وتهبط في حساء يغلي<sup>(١)</sup> . وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾<sup>(٢)</sup>

أي كالفضة المذابة أو الزيت المغلي .

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾<sup>(٣)</sup>

أي تضطرب وتتأوج بعنف . هذا في حين تنطلق اللفحات الحارة والنفثات الساخنة من هذا الجحيم الذي يطبق على الآفاق من كل جانب فيسخن جو الأرض ليصل إلى درجة لم يعهد لها الإنسان مثيلاً من قبل في حياته الدنيا مما سيجعل الأجساد العارية تفيض بعرق غزير اتقاء لهذا الشر الوبيل والهلاك المبين .

ولما كان من الثابت علمياً أنه يصدر من الشمس أصوات وضوضاء بالغة القوة شبيهة بمبارة عن دوى متصل يصم الآذان نتيجة للتفاعلات النووية التي تتم بين عناصرها من الهائل من الحرارة الصادر عنها وهي أصوات لا يسمعها سكان الأرض اليوم

(١) هذا ما يتكلم مشاهدته اليوم بصورة مصغرة حين النظر إلى الشمس باستخدام المناظير المقربة والمرشحات الضوئية .  
(٢) سورة المعارج الآية (٨) .  
(٣) سورة الطور الآية (٩) .

نظراً لبعدها المسافة بينهم وبين الشمس حالياً [ حوالى ثلاثة وتسعين مليون ميل ] فإنه باقتراب الأرض الشديد من الشمس فى يوم البعث سيتسنى لأهل الأرض حينئذ سماع تلك الأصوات المرعبة التى هى أشد قوة من دوى الرعد المتصل والقنابل المدمرة والشلالات المزججة .

وحيث إن الشمس ستكون بصفة عامة أقل حرارة مما هى عليه اليوم<sup>(١)</sup> فإنها لن تشع بذلك الضياء الأبيض الجميل الذى نستمتع به اليوم فى الحياة الدنيا والذى هو مجموع ألوان وإنما سيستحيل لونها إلى لون أحمر قرمزي ينعكس ضوءه على كل المراتب وذلك مصداقاً لقوله تعالى .

﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾<sup>(٢)</sup>

وهذا مما يثير فى النفوس المزيد من الهلع والرعب فوق ما هى عليه أصلاً من كرب وبلاء عظيم .

قلنا إن الجو سيكون شديد الحرارة .. أى أن هناك جواً .. ولكن لا تظن أنه جو يماثل جو الأرض فى الحياة الدنيا أى هذا الجو المعبق بالأكسجين وبخار الماء الندى وإنما هو جو مشبع بالعوالق والجسيمات والغبار الذرى والغازات غير المستساغة وهى كلها أشياء نتجت من المادة المقدوفة من الشمس أثناء حقبة تقلصها أو تكويرها كما هو مشاهد اليوم بالنسبة لنجوم النوفا والسوبر نوفا . أى تلك النجوم التى تقذف بنجوى من مادتها على طبقات غازية ثم تنكمش .

وهذا الجو الخانق هو الشيء المتوقع لجو يوم القيامة الذى هو يوم تكدير وغضب لا رحمة فيه ولا شفقة إلا ما شاء الله ... وقد ارتبط ذكره فى القرآن الكريم بالدخان والغمام أى الغازات المعتمة الخانقة حيث يقول سبحانه :

﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) ولكن اقترابها الشديد من الأرض سيجعل حرارتها أشد وأنكى على الإنسان مما هى عليه اليوم بالصورة التى سبق بيانها  
(٢) سورة الرحمن الآية (٣٧) . (٣) سورة الدخان الآية (١٠ - ١١) . (٤) سورة الفرقان الآية (٢٥) .

وكما ذكرنا فإن الجاذبية العامة ستضعف كثيراً عما هي عليه اليوم . وهذا يعنى أن البشر سيعانون من حالة تقرب من انعدام الوزن حتى أنه سيتعذر التخلص من افرازات الجسد ، فالعرق الغزير مثلاً سيظل ملازماً لصاحبه ملازمة شعره لجسده ، حتى أن البعض يكاد يغرق فيما أحاط به من العرق ، ذلك أن الجاذبية الواهنة لا تساعد على نزول العرق إلى أسفل بسهولة كما أن الجو الخانق لا يساعد على تبخيره ، وسيتفاوت الناس في افراز العرق طبقاً لحالاتهم النفسية فأشد الناس خوفاً وذعراً من هذه الأحوال الجسيمة سيكونون أكثر الناس افرازاً للعرق الذى سيسبب عليهم التخلص من ملازمته لأبدانهم للأسباب التى ذكرناها وهذا مما سيزيد من معاناتهم وذعرهم . أما أولئك الذين اطمأنت نفوسهم وكانوا على ثقة من أنهم ناجون من هذا الكرب المبين سيقبل عندهم افراز العرق إلى الحد الذى يكفى للوقاية من قيظ الحر .

وفى الحديث عن المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : ( تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ) قال سليم ابن عامر وهو من رجال سند الحديث : فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أو الميل الذى تكحل به العين قال : فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ، ومنهم من يكون إلى ركبته ، ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه الجأماً قال : وأشار رسول الله ﷺ إلى فيه .

والحر الشديد والعرق الغزير يترتب عليه الشعور بالعطش ، والعطش ما لم يروه ماء عذاب فوق العذاب . وصدق الله العظيم إذ يقول .

﴿ فَكَيْفَ نَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۖ ﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمِنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ ﴿١﴾

ويقول سبحانه وتعالى فى وصف عباده الصالحين :

﴿ يُوَفُّونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۖ ﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ

(١) سورة الزمل الآية (١٧/١٩) .

مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِرِجَالِكُمُ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾  
 إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَازِلَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً  
 وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ  
 فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهِمْ فَطُوفُوا فِيهَا تَذَلُّلًا ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>

اللهم اجعلنا منهم .. اللهم آمين .




---

(١) سورة الانساد الآية (٧ - ١٤)



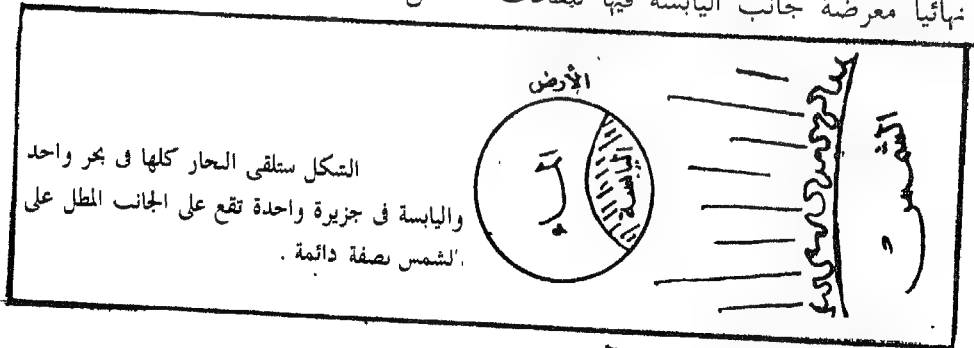
## نهار سرمدى

قد يخال البعض أن الليل حينما يقبل بظله وظليله في ذلك اليوم يرحم جموع البشرية المائجة البائسة العارية الأبدان الحافية الأقدام من لفح الشمس الحمراء المتدنية وحميمها المستعر .

ولكن مهلاً فذلك يوم لا ليل فيه ولا ظلال وإنما هو نهار سرمدى دائم قيظه إلى ما شاء الله ، لا تغيب عنه شمس التي غطت كل سمائه الحميم المنصهر .  
ذلك أن البحار كلها ستلتقى في بحر واحد بزوال ما كان بينها من حواجز حيث يقول المولى سبحانه وتعالى مخبراً عن أحداث ذلك اليوم :

﴿وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ ۝ (١)﴾

أى وإذا البحار فتحت بعضها في بعض بزوال الحواجز التي تفصل بينها ، وما تلك الحواجز إلا قارات اليابسة التي تقسم الماء على الكوكب إلى بخار ومحيطات ، وزوالها يكون بأن تتحرك القارات كلها لتلتقى في قارة واحدة ، بمعنى أن اليابسة التي تشكل ربع مساحة الكرة الأرضية ستكون بمثابة جزيرة واحدة في خضم بحر واحد من الماء الذي يمثل ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية وبذلك تكون اليابسة كلها على جانب واحد من الكرة الأرضية وهو الجانب الذى سيظل بصفة دائمة على الشمس بذات الكيفية التي يطل بها وجه واحد للقمر على الأرض . اليوم .. أى أن الأرض في ذلك اليوم ستدور حول نفسها دورة واحدة في كل دورة تقطعها حول الشمس . هذا إذا ظلت الأرض تدور إلى ذلك اليوم .. أو لربما تكف الأرض عن الدوران نهائياً معرضة جانب اليابسة فيها للفتحات الشمس المتدنية .



(١) سورة الانفطار الآية (٣) .

ولقد ثبت بالأدلة والبراهين العلمية أن اليابسة في كوكب الأرض كانت يوماً ما أرضاً واحدة متصلة ثم انفصلت القارات وتباعدت وهي لا تزال تتباعد إلى يومنا هذا وحيث إن الأرض كروية فإنه سيأتى اليوم الذى تلتقى فيه مرة أخرى في قارة واحدة .. وندكر من هذه البراهين ما يلي :

— مطابقة شواطئ أفريقيا وأمريكا وتتطابق حواف أمريكا وأوروبا .  
— استمرار بعض سلاسل الجبال والتركيبات الجيولوجية في بعض المناطق مثل ما بين اسكندنافيا وأمريكا الشمالية وغيرهما .

— بدراسة الحياة القديمة وجد العلماء أن نفس الحفريات القديمة الموجودة في غرب افريقيا سواء كانت نباتية أو حيوانية موجودة في شرق أمريكا الجنوبية ، كما أن تلك الحفريات الموجودة في الجزر البريطانية توجد في نيوانجلاند في أمريكا الشمالية .

واهم هذه البراهين على الإطلاق والذى أقنع العلماء بصحة نظرية زحزحة القارات هو أنه ثبت وجود سلاسل جبلية في منتصف المحيطات تشطر سطح الأرض إلى عدة ألواح أو مسطحات منها سبعة ألواح كبيرة وعشرون مسطحاً صغيراً وتبدو هذه المسطحات وكأنها طافية تتحرك فوق طبقة أكثر منها ليونة ، وتخرج المواد الجديدة الساخنة من مناطق التقاء المسطحات عند السلاسل الجبلية، الموجودة بقيعان المحيطات وتطرح على الجانبين لتحدث ضغطاً يؤدي إلى تباعد المسطحات وما تحمله من قارات .

وأياً كانت الكيفية التى تتباعد بها القارات أو تتقارب فإن الثابت لدينا في القرآن الكريم هو أن البخار سيفجر بعضها في بعض لتكون بحراً واحداً وفى المقابل فإن اليابسة ستكون أرضاً واحدة متصلة تقع على الجانب المائل على شمس القيامة الدانية لتكون مسرحاً لأحداث ذلك اليوم المشهود .

## البحر المتأجج ناراً

كما قد يخال البعض أنه يمكن الهروب من هذا اللعاب القاتل باللاجوء إلى البحر المحيط باليابسة من كل جانب .

ولكن حذار أن تفعل ذلك وإلا كنت كالمستجير من الرمضاء بالنار .. ذلك

لأن البحر فى ذلك اليوم لا بارد ولا كريم .. لا عليل فيه ولا نسيم .. وإنما هو نار متأججة بقدره موله حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (١)

أى وإذا البحار صارت ناراً متأججة .

وقد يكون ذلك بتحليل الماء أو بعضه إلى غاز الأيدروجين المشتعل والأكسجين المساعد على الاشتعال فيكون الحريق الهائل المتقدم ذكره .

أو يكون فى نوى الذرات التى تكون الماء .. أو بأى كيفية أخرى تتم بقدره الله سبحانه وتعالى .. المهم هو أن الماء ستتبدل طبيعته التى عهدناها فى الحياة الدنيا كمادة تروى الظمأ وتخدم النيران إلى مادة مشتعلة حارقة كالمهل يشوى الوجوه .. فسبحان من جعل النار بقدرته برداً وسلاماً على إبراهيم وصير الماء يوم القيامة حراً وحميماً فهو سبحانه وتعالى الذى أوحى الطباع ويبدل فيها بحكمته كيف يشاء .

## هيئة الأجساد

رأينا كيف أن الإنسان سيواجه عند خروجه إلى الحياة الآخرة ظروفاً طبيعية فى غاية القسوة وأهوالاً حساماً تنوء بحملها الجبال .. كالحرارة الشديدة والجو المشبع بالدخان والعواثق الخائقة والأشعات القاتلة المنطلقة من الشمس وماء البحر الذى استحال إلى نيران ثم انهيار الجاذبية أو تدنيها الشديد والنقص فى الأوزان والعطش والجوع إن هذه الظروف لو قيسست بمعيار الحياة الدنيا لقلنا إنها تعنى الهلاك والموت العاجل ..

ولكن حيث إنه لا موت الا الموتة الأولى فالراجع أن الأجساد الآدمية ستزود بما يعينها على الصمود أمام هذه المهلكات فلا تعود إلى الموت الذى جاءت منه . وهذا يتطلب إجراء بعض التعديلات فى الأجهزة الباطنية والظاهرية للإنسان بما يتمشى مع هذه المتغيرات .. ونجد فى القرآن الكريم إشارة الى هذا التعديل فى الخلقة البشرية حيث يقول المولى سبحانه وتعالى :

(١) سورة التكوين الآية (٦) .

﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

أى نحن قضينا بينكم الموت وجعلنا لموتكم وقتاً معيناً وما نحن بمغلوبين على أن نبدل، صوركم بغيرها وننشئكم في خلق وصور لا تعهدونها .

وهذه هى سنة الله في خلقه .. أن يزود كل كائن حى بما يعينه على الحياة في البيئة الطبيعية التى وجد فيها فالكائنات التى تعيش في البحر مثلاً مزودة بما يعينها على الحياة في هذا الوسط المائى كالحياشيم والزعانف بالنسبة للأسماك وهذه الكائنات تهلك إذا خرجت الى اليابسة التى تتطلب المعيشة فيها أدوات وأجهزة هى غير مزودة بها كالرئتين .. وهناك كائنات تعيش في البر والبحر معاً كالضفادع وهى مزودة بما يعينها على المعيشة في هاتين البيئتين .. والطيور مزودة بما يمكنها من الطيران والتحليق في الجو دون أن يصيبها أذى وقد تلاءمت كل أجهزتها الباطنية والظاهرة بما يحقق لها هذا الهدف .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ (٢)

كما نجد أن الكائنات الحية في الحياة الدنيا يمر خلقها بأطوار عديدة وفي كل طور نجد أن الخلقة تتلاءم مع البيئة التى يعيش فيها الكائن الحى .. وبالنظر إلى الحشرات مثلاً نجد أن خلقها يتقلب من بيضة فيرقه فعذراء فحشرة كاملة وهى في كل طور من الأطوار يتلاءم خلقها بما يتناسب مع البيئة التى تحيط بها فاليرقة دودة تزحف على الأرض لها فكوك قوية تأكل بها أوراق النباتات ثم تحيط هذه الدودة نفسها بشرنقة من الحرير أو الطين أو الكتين لتخرج منها بعد فترة من الزمان وقد تحولت إلى خلق آخر في صورة حشرة كاملة لها أجنحة تحلق بها بين الأغصان وأرجل تحط بها على الأزهار وخرطوم تمتص به الرحيق وكأنها لا تمت بصلة الى تلك الدودة التى كانت تزحف على الأرض . والجنين في الرحم يتغذى ويتنفس ويتخلص من العوادم وذلك من خلال الحبل

(١) سورة الواقعة الآية (٦٠/٦١) .

(٢) سورة الملك الآية (١٩) .

السرى والمشيمة كما أن جلده يفرز مادة بيضاء تشبه طبقة الشحم التى يضعها السباح على جسده قبل أن يسبح مسافة طويلة ، هذه المادة البيضاء تعمل على حماية الجلد من السائل الامينوسى المغمور فيه طوال فترة الحمل .

ولكن حينما يخرج الجنين إلى الحياة الدنيا كطفل صغير يتنفس الهواء برئتيه ويهضم الطعام بأمعائه كما تختفى المادة البيضاء من جلده حيث لم يعد لوجودها حاجة . أى أن خلفه تعدل بملا يتلاءم مع البيئة الجديدة التى خرج اليها .

**كذلك فإن الإنسان سيخرج إلى الحياة الآخرة يوم القيامة بهيئة جسدية تتمشى مع البيئة القاسية التى سيعايشها حال خروجه . وهذا لا يعنى أن هذه الهيئة البدنية ستهون عليه من المعاناة التى سيلاقها من تلك البيئة القاسية والظروف الصعبة ، وإنما هى تعنى فقط أن هذه المهلكات لن تسلمه الى الموت ليجد فيه خير مهرب من هذه الأهوال الجسام . أى أن هذا الجسد سيصد عنه الموت ولكن لن يحميه من العذاب والمعاناة والفرع والدعر فالإنسان فى تلك اللحظة كأهل النار حين يصف أحوالهم القرآن الكريم فى قوله تعالى :**

﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولربما كانت الجينات المسئولة عن إحداث هذا التغير فى خلق الإنسان موجودة فى نوايا خلاياه منذ خلقه أول مرة فى الحياة الدنيا ولكنها كانت جينات خامدة أو معطلة إلى يوم القيامة حيث لعبت دورها فى إحداث التغير المطلوب أو قد يرجع نشأة هذه الجينات إلى عوامل خاصة أثرت فى الخلية المتجرئة خلال حقبة التجزئ أو الحقبة التى سبقت بدء البعث وتكون الأجنة مثل تأثر الخلية المتجرئة بماء المطر ذى المواصفات الخاصة أو تعرضها لنوع معين من الشمس فأحدث ذلك تغييرا فى بعض الجينات الموجودة بالكتاب الحفيظ وفقاً لتقدير المشيئة الإلهية .

(١) سورة ابراهيم الآية (١٧) .

(٢) سورة الأعلى الآية (١٣) .

ويلاحظ أن القرآن الكريم يصف الناس يوم القيامة بالجراد تارة وبالفراش تارة أخرى وذلك حيث يقول المولى سبحانه وتعالى :

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾<sup>(١)</sup>

أى يخرجون من القبور كأنهم من الكثرة والسرعة جراد كثيف .

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾<sup>(٢)</sup>

والجراد والفراش من الحشرات الطائرة خفيفة الوزن ضئيلة الحجم ، ولعل هذا التشبيه يفيد بأن أجساد البتير ستكون أكثر خفة ورقة وقد يرجع ذلك إلى ضعف الحاذية العامة في الكون .

### السمع والبصر :-

الثابت من آيات القرآن الكريم أن الإنسان سيبعث ولديه سمع وبصر حيث يقول المولى سبحانه وتعالى :

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

وثابت من آيات القرآن الكريم أيضاً أن بصر الإنسان يوم القيامة سيكون أحداً مما كان عليه في الحياة الدنيا .

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup>

وسيتمكن الإنسان حينئذ من رؤية الأشياء التى كان يعجز عن رؤيتها في الحياة الدنيا كالملائكة .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة القمر الآية (٧) .

(٣) سورة ق الآية (٤٢) .

(٥) سورة ق الآية (٢٢) .

(٢) سورة القارة الآية (٤) .

(٤) سورة الزمر الآية (٦٨) .

(٦) سورة الفرقان الآية (٢٢) .

وهذا السمع والإبصار القوى الخارق سينقلب بالنسبة لبعض الناس في مرحلة لاحقة للبعث وهي الحشر إلى عَمَى وَبَكْمٍ وَصَمَمٍ .

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصَمًا ۖ ﴾ (١) .

هؤلاء البؤساء هم أشرار الناس في الحياة الدنيا ممن كانوا لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَبِيعَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۖ ﴾ (٢)

أحسن تقويم .. وأسفل سافلين :-

ميز الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في الحياة الدنيا الى نوعين أو زوجين هما الذكر والأنثى .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ ﴾ (٣)  
﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۖ ﴾ (٤) مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ .  
وفضل الله سبحانه الرجال على النساء .

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۖ ﴾ (٥) .

والهدف من هذا التنويع في الخلقة هو التكاثر ، وإنجاب الأبناء واحفاظ على بوع الإنسان .

وفي الآخرة حيث لا تكاثر ولا إنجاب فإن الناس سيتميزون إلى ثلاثة أزواج أى ثلاثة أنواع : السابقون ، وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة .

﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ ﴾ (٦) .

(٢) سورة طه الآية (١٢٤/١٢٦)

(٤) سورة النجم الآية (٤٥/٤٦)

(٦) سورة الواقعة الآية (٧/١٠) .

(١) سورة الاسراء الآية (٩٧) .

(٣) سورة الحجرات الآية (١٣) .

(٥) سورة النقرة الآية (٢٢٨) .

وذلك بحسب الأعمال والتقوى والإيمان .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

والترتيب بين هذه الأنواع الثلاثة من البشر لا يقتصر على نوع الجنس والمليس والمأكّل والمعاملة التي سيلقاها كل نوع وإنما يشمل خلقه الأجساد حيث يقول سبحانه :

﴿ وَالنَّسِيبِ وَالزَّيْتُونِ ۖ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۚ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد لا نبالغ كثيراً إذا قلنا إنه يمكن التمييز بين أهل الميمنة ، وأهل المشأمة ، بالسهولة التي نميز بها بين الإنسان والحمار مثلاً في الحياة الدنيا .

إن هذا التمييز في هيئات البشر قد يتم عند البعث أو على أرض المحشر أو قد يؤجل إلى ما بعد الحساب وبدء الثواب أو العقاب .  
أرض المحشر :

ليس الإنسان وحيداً في هذا الكون وإنما تعج السماوات والأرض بخلق لا يعلم عدده إلا الله .. قال تعالى :  
﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

والأرض التي يعيش عليها الإنسان هي مجرد كوكب بالغ الصغر بالنسبة إلى الكون الكبير المليء ببلايين الكواكب والنجوم والمجرات .

والكون الذي نراه ما هو إلا سماء واحدة أو بعض من هذه السماء التي هي واحدة من سبع سموات شداد لا يعلم خلقهن إلا الله العزيز القدير .

(٣) سورة التين الآية (١ - ٦)

(١) سورة الحجرات الآية (١٣) .

(٢) سورة الشورى الآية (٢٩) .



ويوم القيامة حدث لا يخص كوكب الأرض وحده وإنما هو حدث كونى عظيم  
يعم الوجود كله بسمواته وأراضيه<sup>(١)</sup> قال عز من قائل :  
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ  
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكُلُّهُمْ أَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ۝﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد يعنى هذا أن مشاهد البعث الأولى سيتكرر حدوثها في كل كوكب مأهول  
بالسماء الدنيا وفي آن واحد تنكدر النجوم وتقترب الكواكب المأهولة من النجوم التى  
تتبعها .

وبعد أن تبعث كل الخلائق فى الأماكن التى عاشت وماتت فيها تبدأ الرحلة  
الكونية العظيمة إلى أرض المحشر .. حيث يساقون إليها أفواجا من كل حذب وصوب ..  
والسماء المنيعه التى يفصل بين نجومها ومجراتها بلايين السنين الضوئية تفتح يومئذ أبواباً  
ليزول حاجز الزمان والمكان ولتلتقى الخلائق كلها فى آن على ذات المكان .

ولن يحشر أهل السماوات والأرض على كوكب الأرض . فما هذا الكوكب  
إلا بهاء كونية لا تتسع لهذه الجموع الهائلة التى لا يحصى عددها إلا الله سبحانه وتعالى  
وإنما يحشر الناس على أرض أخرى غير هذه الأرض حيث يقول النبى ﷺ فى حديث  
رواه الشيخان واللفظ لمسلم : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء » ( أى  
يضرّب لونها إلى الحمرة ) كقرصة النفى ( أى الخبز الأبيض إذا خرج من النار ) لس  
فيها معلم لأحد .

إنها أرض عظيمة سوف تتسع لكل ما خلق الله فى السماوات والأرض :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> .

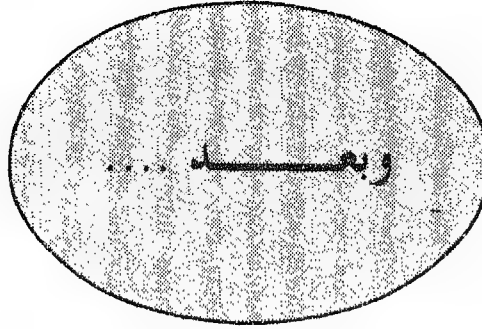
وفى أرض المحشر يتم الحساب وتوزن الأعمال لتجزى كل نفس بما كسبت وهم  
لا يظلمون .

(١) للسماوات والأرض معاد متعددة فى القرآن الكريم ويعد المؤلف حالياً بحثاً يتناول فيه هذه المعانى بالدراسة والتحليل

(٢) سورة ابراهيم الآية (٤٨)

(٣) سورة مريم الآية (٩٣/٩٥)





الآن إلا أن نعلق في نظرة شاملة على ما سبق عرضه في هذا الكتاب لتبين الهدف والغاية والفائدة المرجوة من وراء تأليفه .

لا يبقى

إن هذا الكتاب يتناول بالبحث والدراسة عملية احياء الجسد الانساني يوم القيامة بعد موت هذا الجسد وتحلل خلاياه الى العناصر المعدنية الأولية التي تتركب منها لتخرج بتصور واضح عن هذه العملية يتفق مع ما جاء عنها في القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ الصحيحة وسنة الله تعالى في خلق الكائنات الحية والتي تجلت في الاكتشافات الحديثة لعلماء الأحياء والكيمياء الحيوية .

إن كثيرا من التصورات المهمة والغامضة ارتبطت بعملية البعث في مخيلة كثير من الناس .. ففي حين يرى البعض استحالة إحياء الموتي وعودة أجسادهم إلى ما كانت عليه بعد فنائها ، يرى آخرون أن البعث ما هو الا تجميع ميكانيكي للرفات والاشلاء المبعثرة والعظام المتشمة لتعود كل ذرة وكل عظمة إلى مكانها في الجسد بقوة شد مغناطيسية هائلة تعيد للجسد كل ما تفرق منها في بقاع الأرض وقيعان بحارها .

ومع إيماننا المطلق بقدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء وانه لا يعجزه إحياء الأجساد بعد موتها بأي كيفية كانت .. نقول إنه سبحانه وتعالى قد بين لنا في القرآن الكريم أن إحياء الموتي يوم القيامة سيكون ماثلا لإنبات النبات ، وسيكون ماثلا للخلق أول مرة ، وأن هناك كتابا حفيظا تسجل فيه صفات الانسان وخواصه والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يؤكد أن الناس سينبتون من بذرة صغيرة كما ينبت البقل ، ثم تأتي الاكتشافات الحديثة وتتجلى الحقائق المبهرة ليعلم العلماء المتخصصون أن الكتاب الحفيظ يوجد بنواة كل خلية ، وأن هناك بعض الخلايا الحية كالبكتريا حينما تواجه ظروفًا

غير ملائمة تتجرثم وتتجمد فيها كل مظاهر الحياة وقد تتعرض خلال فترة تجرثمها ، لعوامل مهلكة ومع ذلك فهي تعود إلى الحياة بمجرد تحسن الظروف التى أدت إلى تجرثمها ، وأن هناك كائنات كالفيروسات تتقلب ما بين عالم الجمادات وعالم الكائنات الحية مراراً وتكراراً كل هذه الشواهد والأدلة تقطع بأن إحياء الأجساد يوم القيامة لن يخرج على سنة الله سبحانه وتعالى فى الخلق :

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

إن تصور البعث على أنه تجميع ميكانيكى للأجزاء المبعثرة والعظام المهشمة يرجع إلى الفهم السطحي لبعض آيات القرآن الكريم .. ولنأخذ مثلاً لذلك قوله تعالى :

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها حَمًا﴾<sup>(٢)</sup> .

وهى جزء من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة التى تحكى قصة ذلك النبى الذى اماته الله هو وحماره مائة عام ثم بعثه وظاهر النص يفيد بأن الهيكل العظمى للحمار تكون بالجمع الميكانيكى ثم كسى بذات اللحم الذى تحلل الى تراب .. وقد يكون هذا هو ما حدث بالفعل فى تلك الواقعة لتكون دليلاً على أن الله على كل شىء قدير .. ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أن يتم إحياء الموتى يوم القيامة بذات الكيفية .. فلقد ورد فى القرآن الكريم عن خلق الإنسان فى الحياة 'ندنيا' إنه يبدأ بالعظام ثم تتم كسوتها باللحم وذلك حيث يقول سبحانه :

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾<sup>(٣)</sup> .

وفيد التفسير السطحي للآية بأن المضغة تتحول إلى هيكل عظمى ثم تتم كسوة هذا الهيكل باللحم مع أن هذا لا يحدث بالضبط وإنما تفسير الآية كما أفاد بذلك العلماء المتخصصون هو أن الخلية العظمية تسبق فى الخلق والتكوين الخلية العضلية وأن الجنين المتكون يكون شفافاً هلامياً فى بادىء الأمر .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

(١) سورة الاحزاب الآية ٦٢ .

(٣) سورة المؤمنون الآية (١٤) .

كذلك في قوله تعالى :

﴿ اِيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ﴿١﴾ بَلَى قَدَرِينْ عَلَيَّ اَنْ تُسَوِّىَ بَنَانَهُ ﴿٢﴾

ينصرف تصور البعض إلى أن جمع العظام لا يكون إلا بالطريقة الميكانيكية مع أن المقصود في الآية هو إعادة العظام إلى ما كانت عليه وقد يكون ذلك بالطريقة الميكانيكية أو غيرها ولكن الثابت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وسنة الله في خلقه أن هذه الإعادة ستكون بذات الكيفية التي بدأ بها الخلق الأول وبذات الكيفية التي ينبت بها النبات من بذرة واحدة .

وقد يرجع التصور الميكانيكى للبعث إلى تشبيه الإنسان خالقه بنفسه . فالإنسان حينما تتحطم آلاته . وأدواته التي صنعها بيده ليس أمامه سوى الجمع الميكانيكى ليعيدها إلى ما كانت عليه ويستحيل عليه أن يعيدها بطريقة الإنبات مثلا فهو لا يستطيع أن يصنع بذورا تنتج سيارات وآلات .. ولكن الله على كل شئ قدير .

وفي تصور كثير من الناس أن البذرة التي سينبت منها الجسد يوم القيامة هي عظمة توجد بعجب الذنب أو هي الفقرات العصبية للعمود الفقرى حتى أنه أشيع بأن هذه الفقرات العظمية شديدة الصلابة وأنه لا يمكن تحطيمها بأى حال من الأحوال .. وهذا قول يجافى الحقيقة فهذه الفقرات وغيرها يمكن تحطيمها وطحنها فضلا على أنها لو تركت تتحول إلى رفات . وحديث الرسول ﷺ وإن كان قد أفاد بأن هذه النواة توجد بعجب الذنب إلا أنه شبهها بحبة الخردل وهي حبة صغيرة يضرب بها المثل في الأشياء البالغة الصغر ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ ﴿٣﴾  
﴿ يَبْنِىْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاَتِ بِهَا اللّٰهُ ﴾ ﴿٤﴾

(٢) سورة الأنبياء الآية (٤٧) .

(١) سورة القيامة الآية (٣ - ٤)

(٣) سورة لقمان الآية (١٦) .

وكما رأينا فإن البذرة التى سينبت منها الجسد يوم القيامة هى نواه خلية واحدة من خلايا الجسد تضمّر ، وتتجرثم ، وتفقد كل مظاهر الحياة ، ولكنها مع هذا الصغر البالغ فإنها محاطة بغلاف صلب يحميها من كل عوامل التهلكة .

**والبعث يوم القيامة** يشبه إنبات النبات من عدة أوجه وقد يكون من المفيد أن نوجز أوجه التشابه فى النقاط الآتية :-

★ إذا كان إحياء الأرض الميتة يتطلب وجود بذرة صالحة للإنبات تخلفت عن نباتات سابقة هلكت ، كذلك فإن إحياء الموقى يوم القيامة سيتم من خلال بذور متجرثة تخلفت من الأجساد التى بليت فى الحياة الدنيا حيث إن كل جرثومة منها مكتوب فيها الصفات الدقيقة والشاملة للجسد الذى تخلفت عنه والبرامج الكاملة التى ستؤدى إلى إتمام خلقه بالصورة المطلوبة .

★ وإذا كان إنبات النبات يتطلب توافر تربة مفتتة وغنية بالعناصر الغذائية ويكون ذلك عن طريق حرث الأرض الصالحة للزراعة ومدّها بالأسمدة والمخصبات فإن أرض البعث ستدك عن طريق الزلازل والتغير فى القوانين الكونية حتى تكون الجبال الصلبة كالعهن المنفوش وسيتم تهيتها لإنبات البشر بحيث تكون غنية بالعناصر والمركبات اللازمة لنمو الخلية الحيوانية كالأحماض الأمينية والأملاح المعدنية والمواد الكربوهيدراتية .

★ وإذا كان الماء لازماً لإذابة العناصر الغذائية بالتربة ليسهل على جذور النبات امتصاصها فهو كذلك بالنسبة للتربة التى ستحمل الأجنة البشرية يوم القيامة حيث سيساعد الماء على تكون المواد الغذائية اللازمة لنمو هذه الأجنة فضلاً على دوره الفعال كمنظم فسيولوجى لجميع العمليات الحيوية بالجسم ، إن ماء القيامة هو الذى سينبه الجراثيم الآدمية ويعيد إليها نضارتها لتعود إلى الحياة كخلايا نشطة تعمل على إعادة الأبدان بالصورة التى يريدّها المولى سبحانه وتعالى .

★ وإذا كان النبات يمتص حاجته من المواد الغذائية مباشرة من التربة الزراعية عن طريق الجذور كذلك فإن الأجنة البشرية ستأخذ حاجتها من الغذاء اللازم لنموها بالامتصاص المباشر من تربة البعث عن طريق المشيمة والحبل السرى .

★ وإذا كانت الحرارة والإضاءة والرطوبة من العوامل المهمة لإنبات النبات كذلك فإن

هناك ظروفًا مناخية ستنتهي يوم القيامة لإنبات الجرائم البشرية وهي ظروف لم يعهدها الإنسان في الحياة الدنيا ستنشأ نتيجة لتغيرات جذرية في الشمس والأرض والغلاف الجوي والكواكب والنجوم والمجرات والكون كله بصفة علمة وهو ماسيؤدي إلى تغيير كبير في درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة المعتادة لنا اليوم .

وقد رأينا أن هناك أوجهًا أخرى للتشابه بين عملية البعث يوم القيامة وبين خلق الإنسان أول مرة جينياً في رحم أمه . فالبداية واحدة حيث يبدأ كلا الخالقين بخلية واحدة تحتوي على العدد الكامل للكروموسومات والجينات ثم يمر الخلقان بذات المراحل تقريباً بما في ذلك تكون الأغشاء المملوء بالسائل الأمينوسي وتكون الحبل السرى والمشيمة ، وعملية الخروج من عالم الرحم إلى العالم الخارجى أيضاً تتشابه من حيث وجود قوة طاردة تعمل على دفع الأجساد وإجبارها على الخروج مرغمة تتمثل هذه القوة في انقباض عضلات الرحم في الخلق الأول وفي زلزال الخروج في الخلق الآخر .

كما رأينا كيف أن الاكتشافات الحديثة للحقائق المبهرة في عالم الخلية الحية ونواتها قد خدمت قضية البعث بعد الموت حيث قدمت هذه الاكتشافات الدليل الحى على أن صفات الإنسان مكتوبة في كتاب حفيظ بلغة محكمة كل الأحكام . وأنه يمكن بنواة خلية واحدة بناء نسخة طبق الأصل من الجسد الذى أخذت منه هذه النواة . ومع ذلك فهناك من البشر من يسيء فهم واستخدام هذا العلم العظيم .. فبدلاً من أن يرى في هذه المكتشفات دليلاً على القدرة الإلهية والإبداع الفنى للخالق العظيم الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ، نجده يتطاول على الله ويصور له شيطانه أنه توصل إلى السر الذى سيحوله من مخلوق إلى خالق ، وأنه سيتمكن من تصميم الكائنات الحية وفق هواه ونزواته الطائشة ، ثم خرج علينا بتسمية جائزة لهذا العلم حين اطلق عليه ( الهندسة الوراثية ) وكأن خلق الكائنات الحية قبل هذه الاكتشافات كان يتم بطرق عشوائية لاتقدير فيها ولاهندسة فأقن هو لهندسها وفقاً لمشيئته الخاصة . لقد نسى هذا الظالم الجاهل أن الذى وضع القواعد التى يتبعها غروراً باكتشافها هو الله .. وأن الذى سخر له هذه القواعد بحيث تكون طيبة لإرادته هو الله الذى سخر له مافى السماوات والأرض ، وماذلك إلا ليتلى حماقته وظلمه وغروره مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(١)</sup>

وقد يأتي اليوم الذي يظن فيه الإنسان أنه صار متحكماً في كل المقدرات والأمر على كوكب الأرض بما في ذلك خلق نفسه والكائنات الحية وأنه سيتمكن من تحقيق الخلود والملك الذي لا يبلى عن طريق التخلص من الجينات المسؤولة عن إحداث الشيخوخة والفناء .. وهذا هو بعينه الوهم القديم الذي صورته الشيطان لآدم أبو البشرية حينما أقعده بالأكل من شجرة الخلد وملك لا يبلى فأوقعه في المعصية التي كانت السبب في خروجه من الجنة إلى عالم السقاء . وهاهو ذا الزمان يدور دورته لتعود البشرية الضالة إلى ما بدأت به عهدها وصدق الله العظيم اذ يقول :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومع أن الهدف من الكتاب هو بحث كيفية إعادة الجسد إلى الحياة .. إلا أنه تعرض لبعض الظواهر الكونية التي ستكون مصاحبة لعملية البعث يوم القيامة ، وعلى وجه الخصوص تكوير الشمس ، واقترب الأرض الشديد منها ، وعلاقة ذلك بهيئة السماء التي ستكون يومئذ كالمهل . حيث إن كثيراً من الناس يتصور أن الاقتراب الشديد من الشمس لن يغير شيئاً من مظهرها المألوف في الحياة الدنيا أى إنها ستبدو له بذات حجمها الذي نراه اليوم كقرص صغير أو أكبر قليلاً وأنه لاعلاقة بين صيرورة السماء كالمهل وبين الاقتراب من الشمس . مع أن التأمل الدقيق في هذه المسألة يثبت خلاف ذلك فالشمس حينما تقترب من الأرض اقتراباً شديداً لن تبدو للناظرين إليها من سطح الأرض كقرص صغير أو حتى قرص كبير وإنما هي ستملأ صفحة السماء بالنسبة للناظرين حتى تطبق على كل الآفاق فلا يبدو مرئياً في السماء إلا الشمس ،

(١) سورة الأحزاب الآية (٧٢) (٢) سورة يونس الآية (٢٤)



وما السماء التى كالمهل يومئذ إلا سطح الشمس الذى يغلى ويرتعد فى شكل مخيف يثير فى النفوس أحاسيس الفزع والذعر .

**ويلاحظ أن الكتاب** لم يتعرض للحديث عن الحياة البرزخية ذلك أن موضوع بحثه عن الجسد وكيفية إحيائه وليس عن الروح فى الفترة الزمنية المحصورة ما بين الموت والبعث .. وإذا كنا نجهل حقيقة الروح وطبيعة جوهرها فى الحياة الدنيا وهى بين جنبينا ، فنحن أشد جهلاً بها بعد أن تفارق الجسد .

**وقد ورد فى القرآن الكريم** وأحاديث النبى ﷺ ما يفيد بأن الروح فى الحياة البرزخية تحاسب وتحيا حياة فيها النعيم أو العذاب .. ولكن أين تكون هذه الحياة وكيف؟! .. ذلك مما لا يحيط بعلمه إلا الله علام الغيوب ومهما طال أمد هذه الحياة بالنسبة لمقاييس الزمان فى الحياة الدنيا ، فإنها ستمضى سريعاً بالنسبة لأهل البرزخ حتى لكأنها يوم أو بعض يوم .

وحينما يبعث الإنسان فإنه لن يتذكر شيئاً عن حياته البرزخية وإنما سيتذكر فقط حياته الدنيا لأنه بالتقاء الروح بالجسد تعود للإنسان ذاكرة الحياة الدنيا المكتوبة فى خلايا الدماغ .

والحياة البرزخية تشبه فى ذلك الحياة التى سبقت وجود الإنسان فى الحياة الدنيا حينما شهدنا على أنفسنا بأن الله سبحانه وتعالى هو الحق :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١)

ولكن حينما خرج الإنسان إلى الحياة الدنيا ولد وهو لا يدرك شيئاً عن هذا العهد أو عن أى شىء آخر على الإطلاق .. ولد وهو لا يدرك شيئاً عن بلايين الأحقاب التى سبقت مولده وكان هذا الوجود ولد معه يوم ولادته .

كذلك فإنه حينما يبعث يوم القيامة سيظن أنه إنما لبث فى قبره يوماً أو بعض يوم .

---

(١) سورة الاعراف الآية (١٧٢)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾  
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ  
الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

صدق الله العظيم



## الفهرس

صفحة

٥	..... مقدمة ● ●
	الباب الأول : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
١٥	..... « الروح والجسد والحياة »
	الباب الثاني : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
٣١	..... « إحياء الأرض الميتة »
	الباب الثالث : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
٦٣	..... « براهين من الحياة »
	الباب الرابع : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
٧٧	..... « الطاقة »
	الباب الخامس : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
٩٣	..... « حديث عن القبر »
١١٣	..... وبعد : <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>
١٢٣	..... المراجع <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/>



## المراجع

- \* القرآن الكريم .
- \* الأحاديث النبوية الصحيحة .
- \* تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- \* المنتخب في تفسير القرآن الكريم ( المجمع الأعلى للشئون الإسلامية ) .
- \* الحياة بعد الموت - البعث والنشور - للإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود . تحقيق :
- الشيخ الجويني السلفي .
- \* الأحياء ( كتب وزارة التربية والتعليم المقررة للمرحلة الثانوية ) .
- \* أسس الكيمياء الحيوية - يو. فيليوفيتش - ترجمه د. حسن معوض عبدالعال .
- \* أنت وأنا من أين جئنا وكيف نشأنا ؟ الدكتور أميل بقطر .
- \* قصة الحياة ونشأتها على الأرض - د. أنور عبدالعليم .
- \* قصة التطور - د. أنور عبدالعليم .
- \* الكيمياء في الكون والحياة - د. عبدالملك أبو عوف .
- \* تشريح وفزيولوجيا الإنسان - فاسيلي تاتاريوف - ترجمة دار مير للطباعة .
- \* الحياة الخفية - د. عبدالحسن صالح - مقال بمجلة العربى العدد ٢٣٩ .
- \* هندسة الوراثة - مقال - زهير الكرمي - مجلة العربى العدد ٢٤٣ .
- \* الوراثة الدكتور عبدالحافظ حلمي - المكتبة الثقافية ٧٩ .
- \* حقيقة الإنسان - محمد سلامة جبر .
- \* أسرار الحمل والولادة د. محمود طلعت .
- \* التنبؤ الوراثي - د. زولت هارسناى ترجمة د. مصطفى ابراهيم فهمي .
- \* الوراثة والانسان ( اساسيات الوراثة البشرية والطبية ) - د. محمد الربيعي .
- \* طبيعة الحياة - فرانسيس كريك / ترجمة د. أحمد مستجير .
- \* رسالة من المخ - حاتم نصر فريد .
- \* كوكب الارض د. فرخنده حسن .
- \* عالم الميكروبات - د. محمد صابر .
- \* الفيروس والحياة . د. عبدالحسن صالح - المكتبة الثقافية ١٥١ .
- \* قصة الكون عجب وبهاء - كليفورد د. سيماك ترجمه د. عبدالقوى زكى عياد .
- \* القوى في الطبيعة / ف. جريجورييف ، ج. ميakisيف . ترجمه د. داود سليمان منير .

■ ■ الغلاف للفنان :  
رضوان حسن



سلسلة ثقافية وإعلامية

تصدرها :

مؤسسة دار الشعب  
للصحافة والطباعة والنشر



رئيس قطاع النشر والتسويق  
سعاد قنديل

الغلاف للفنان :

● رضوان حسن .

● رقم الايداع بدار الكتب ١٠٢١٠/١٩٩٥ م

# هذا الكتاب

■ البعث أمر لا مفر منه .. والتفكير فى أمر البعث وأحداث الآخرة عبادة تقرب الإنسان إلى ربه بجانب أنها متعة ونزهة روحية وذهنية لأولى الألباب .

والقرآن الكريم حافل بقصص المعجزات التى تمت بقدرة الله تعالى وإذنه على أيدي المرسلين والنبیین والصالحين ليبين للناس أن البعث أمر لا ريب فيه .

وقد استطاع المؤلف أن يرسم من خلال هذا الكتاب صورة علمية دقيقة لمراحل البعث مسترشدا بما توصل إليه من علوم الأحياء والكيمياء والزراع والنبات وعجائب مكونات الخلية الحية ونواتها والرسوم التوضيحية حتى تتكامل هذه الصورة أمام القارئ ليوم البعث العظيم .

مع تحيات : قطاع النشر والتسويق